

جمادى الأولى ١٤٣٩هـ
العـــدد ٤٩
كانون الثاني ٢٠١٨م

آليات الاستفادة من جنيف لتصحيح المسار التفاوضي



الشعور بالوحدة عند الأطفال وعلاقاتهم فيما بينهم



عميد المعتقلين السياسيين في سجن تدمر الشيخ محمد هاشم المجذوب.. رحمه الله



الهيئة العليا للمفاوضات بين الثبات على مبادئ الثورة و(الواقعية السياسية)

الخرس الزوجي

الكذب عند الأطفال وكيفية علاجه

جوال نور الشام

11,073 مشتركاً
ضمن مشروع "جوال نور الشام" على واتس أب
للاشتراك: +90 538 745 8132

1,244 مشتركاً
ضمن مشروع "جوال نور الشام" على تلقرام
للاشتراك: jawalsham



رسائل دعوية تربوية

المحتويات

نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم..
للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

الافتتاحية

الابتلاء من محركات العمل

وضع الله سبحانه وتعالى سننًا في هذه الحياة لا تتبدّل ولا تتغيّر، منها أنّ المؤمن معرض للتمحيص والابتلاء على مستوى الفرد والجماعة، وقد جعل الله في هذا الابتلاء حكمة بالغة، فبه تتمايز الصفوف وتنكشف الوجوه، وبه يُعرف المؤمن من المنافق، وصاحب المنهج الذي يبتغي وجه الله وخدمة دينه وأمته، من صاحب الهوى الذي يريد بناء مجده الشخصي ومستعمراته على حساب الآخرين، وبه يتميز المجاهدون الذين يُضحّون ويبذلون النفوس عن الملثّمين الذين امتطوا شعارات الجهاد لإفساده وجمع الفلوس، فالصفّ القويم لا يمكن أن يستمر في السير وهو في حالة الخلط بين الحق والباطل، بين الأسود والأبيض، ولا بدّ من أن ينكشف الستار في مسرح الحياة، ولا بدّ من أن تنكشف النوايا والمخططات.

ويكون هذا التمييز بالتفريق بين ما هو متشابه في الظاهر، متباين في الباطن والجوهر والحقيقة، فيقع الفرز بعد الملمّات والخطوب والنّوب، وتسقط الأقنعة عن الوجوه وتنكشف السوءات، وتتحرك المياه التي كانت راكدة، ليتبين الصافي من العكر، وقد قدّر الله سبحانه وتعالى ألا يكون الفرز والتمييز إلا بعد أن تقع الشدة وتبلغ القلوب الحناجر، لا يكون ذلك إلا بعد أن يتابع المؤمنون السير في الطريق الذي اختاروه لأنفسهم، فتزداد المحن كلّما تمسكوا بمنهجهم، واتجهوا بكليتهم إلى هدفهم، {مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ}، وعلى قدر الحبّ والإخلاص يكون الابتلاء والاختبار.

وإنّ هذه المحن المتلاحقة من السنن الربانية في إظهار معادن النفوس، فكما أنّ الذهب لا يتميّز خالصه من الشوائب والمعادن الأخرى إلا بعد أن يتعرض إلى النار التي تحرقه، فالشدة والضغطان النفسي والجسدي عوامل تخرج مضمورات النفس البشرية ومكنوناتها، وتكشف عما يعتمل في بواطنها وأسرارها. وهذه الأحداث الساخنة التي تمر بها أمتنا تنفي الخبث عن صفوف المؤمنين الذين يرددون: {هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}.

إنّ غاية الابتلاء هي حثّ المؤمنين على العمل والصبر والمصابرة والجهاد، لا الجلوس وانتظار الكرامات والمعجزات، ولذلك فإنه درس عملي يربّي النفوس ويدفع إلى النشاط، وهو الاختبار الذي يدفع أهل الحق إلى التمسك بمنهجهم مهما اشتدّ الابتلاء وطالت سنين التمحيص، ويدفعهم إلى مواجهة الباطل بجميع الوسائل المتاحة مهما اشتدّت قوته وكثرت أنصاره، فهم على يقين بأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

فتوى أحكام الحوالات المالية

السؤال:

كثيراً ما نحتاج لإرسال مبالغ مِن المال لأهلنا في سورية، وبسبب الظروف الحالية قد نرسلها عن طريق وسيطٍ في دولة أخرى، أو عن طريق مبادلتها بمبالغ تكون عند بعض الأشخاص في الداخل.

وخشية مِن الوقوع في الحرام نأمل بيانَ الطرق الجائزة لهذا التحويل، وجزاكم الله خيراً.

المكتب العلمي. هيئة الشام الإسلامية

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فالحوالاتُ النقديةُ المعاصرة صورُها متعدّدة، والأصلُ أنّه لا حرج في تحويل الأموال مِن بلدٍ إلى آخرَ مقابلَ أجرةٍ معلومة، فإذا كان التحويل بعملةٍ نقديةٍ، والاستلامُ بعملةٍ نقديةٍ أخرى: فيُشترط إجراءُ عقد الصَّرف أولاً، والتقابضُ حقيقةً أو حكماً في مجلس العقد قبل التحويل، وتفصيلُ ذلك فيما يلي:

أولاً: التحويل والتّسلُّم بعملة نقدية واحدة.

بحيث يدفع راغبُ التحويل إلى شركةٍ أو جهةٍ مصرفية مبلغًا مِن المال لتُسلّمَها لشخصٍ معيَّن في بلدٍ آخر، بالعملة نفسها مِن خلال فرعها في ذلك البلد أو شركة أخرى متعاقدة معها تكون وكيلةً عنها، مقابلَ أجرةٍ محدَّدةٍ معلومة.

فهذه الصورةُ لا حرجَ فيها، وهي أسلمُ صور الحوالات مِن الناحية الشرعية.

والأجرةُ التي تأخذها الجهةُ المصرفية إما مِن باب «التوكيل بأجر»، فهم موكّلون بنقل المال إلى ذلك البلد بأجرةٍ معلومةٍ، أو تكون مِن باب «الإجارة»، فالعميل المُحوِّل هو المستأجِر، والشركة القائمة بالتحويل هي الأجير، والمستأجَر عليه هو خدمة التحويل، وما تتقاضاه الجهةُ المصرفية مِن العميل هي أجرةُ تقديم تلك الخدمة.

ثانياً: التحويل والتسلّم بعملة نقدية مختلفة.

فهذه الحوالة يكون فيها الدفعُ بعملةٍ نقدية، والاتفاقُ على التسليم بعملةٍ نقدية أخرى، مقابلَ أجرة معلومة، بأن يدفع مريدُ التحويل للجهة المصرفية مالاً، فتقوم الجهةُ بصرفه إلى عملةٍ أخرى، ثم تقوم بالتحويل، ومخاطبة فرعِها أو جهةٍ أخرى متعاقدة معها لدفع المبلغ بالعملة الجديدة إلى الشخص المقصود في ذلك البلد، فهذه العمليةُ تجمع عقدين معاً: الصّرف ثمّ التحويل.

وفي هذه الحال يشترط لصحة عقد الصرف «التقابض في المجلس»، بحيث يتسلّم الشخصُ ما يقابل مالَه مِن العملة الأخرى، ثم يوكّل الجهة المصرفية بتحويلها، فإن حصل تأخيرٌ في التقابض فقد وقع المتعاملان في نوعٍ مِن المعاملات المحرمة، وهو ربا النسيئة (أي التأجيل والتأخير).

قال صلى الله عليه وسلم: **(إنْ كان يدًا بِيَدٍ فلا بأسَ، وإنْ كان نَساءً فلا يَصلحُ)** رواه البخاري.

والأصلُ في التقابض أن يكون حقيقياً يداً بيدٍ، ولكن ألحق به العلماءُ القبضَ الحكمي، ومِن صوره المعاصرة: قبضُ الشّيك المصدَّق، والتقييدُ في الحساب البنكي للعميل، أو تسلُّم وصلٍ أو ورقةٍ رسميةٍ مِن جهة التحويل يَثبتُ فيها المبلغُ بالعملة الأخرى، فيقوم تسلُّم هذا الوصل مقامَ تسلّم النقد.

فإذا تسلّم الشّخصُ مريدُ التحويل سندًا بمبلغ التحويل، ومقدارِ العملة الأخرى، وسعرِ صرفها: فالتحويلُ جائزٌ، وأخذُ الأجرةِ عليه جائزٌ أيضًا.

ثالثاً: إذا كان التحويلُ عن طريقِ جهةٍ لا تُقدِّم مستنداً رسمياً، أو مِن خلال بعض التجار والمعارف والأصدقاء، فالطريقة الشرعية تكون بأحد أمرين:

١- أن يقوم الشخصُ بصرف العملة المرادِ تحويلُها، ثم يسلّمُها له، ويطلب منه تحويلَها مقابلَ أجرةٍ محدَّدة معلومة.

٢-أن يكون لكلِّ واحدٍ مِن المتعاملين وكيلٌ في البلد الآخر، ثم يتفقان

على وقتٍ محدَّدٍ يجتمعان فيه، بحيث يدفع الراغبُ بالتحويل المالَ لهذا الشخص، وفي الوقت نفسه يقوم وكيلُه في البلد الآخر بتسليم وكيلِ المحوِّلِ المالَ بالعملة الأخرى قبل افتراق المحوِّل والتاجر عن مجلس التعاقد.
قال في «كشاف القناع»: «ولو وكّل المتصارفان مَن يقبض لهما فتقابض الوكيلان قبل تفرُّق الموكِّلَين جاز العقد, أي: صحَّ؛ لأنَّ قبضَ الوكيل كقبض موكِّله».

فإذا تعذَّر كلُّ ذلك بعد السعي لتحقيقه بسبب ظروف الحرب في سورية، وصعوبة التحويل إليها، وتعقُّد إجراء بعض المعاملات المالية: فيُرجى في هذه الحال أنْ يُخفَّف مِن شرط التقابض نظراً للضرورة أو الحاجة الملحة، ولكن لا بدّ أن يتفقا على سعر الصرف أو على قدر المبلغ الذي سيُسلَّم بالعملة الأخرى؛ تجنُّباً للوقوع في جهالة سعر المبيع.
وربا النسيئة في البيوع إنما حُرِّم سداً لذريعة الوقوع في ربا الدّيون.
قال ابن القيم في «إعلام الموقعين»: «أنه حرّم التفريق في الصرف وبيع الربوي بمثله قبل القبض؛ لئلا يُتخذ ذريعةً إلى التأجيل الذي هو أصلُ باب الربا، فحماهم مِن قربانه باشتراط التقابض في الحال».
وما كان كذلك فيُرخَّصُ فيه عند وقوع الحرج والمشقة الشديدة.
قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: «ما كان مِن باب سدِّ الذريعة إنما يُنهى عنه إذا لم يُحتج إليه، وأما مع الحاجة للمصلحة التي لا تحصل إلا به فلا يُنهى عنه «.
ويُقتصر في الترخيص على حالات الضّرورة والحاجة المؤكّدة دون توسعٍ إلى حالاتٍ لا ضرورةَ فيها ولا حاجة.
نسألُ اللهَ تعالى أن يفرّج عن إخواننا في سورية، وييسرَ لهم الخيرَ، ويكفيهم ما أهمَّهم وأغمّهم، والحمد لله رب العالمين.

بيان بعض المصطحات في الفتوى :

ربا الدّيون: وهو كلُّ دينٍ يُشترط فيه أن يردَّه المستدينُ زائداً عن قدْر الدَّين.
ربا البيوع : وهو ربا يجري عند التبايع بين أصناف محددة مِن الأموال وهي:
-الذهب والفضة، ويلحق بهما العملات النقدية .
-القمح والشعير والتمر والملح، ويلحق بهما كلُّ طعام يُكال.
وينقسم ربا البيوع إلى قسمين (ربا النسيئة، وربا الفضل).
ربا النسيئة : بيعُ مالٍ ربوي بمالٍ ربويٍّ آخر يشاركه العلة (كنقد بنقد، أو طعام بطعام)، دون تقابض في مجلس التعاقد.
ربا الفضل: بيعُ مالٍ ربويٍّ بمال ربوي آخر مِن جنسه (أي ذهب بذهب، أو فضة بفضة، أو قمح بقمح...)، دون تماثلٍ في الوزن أو الكيل.



جنيف ٨ بين الواقعية والاستسلام السياسي

حسين عبد العزيز
كاتب ومحلل سياسي

خصوصية المرحلة إستراتيجيات متباينة مستقبل غامض

لم تكن مستغربةً حالةُ الاستياء والتشدد التي ظهر بها النظام السوري في جولة مفاوضات «جنيف ٨»، سواء فيما يتعلق بموقفه من مخرجات مؤتمر «الرياض ٢» أو بوثيقة ستيفان ديمستورا، وإذا كان هذا التشدد يعكس الهوة الكبيرة بين مواقف طرفيْ المفاوضات، فإنه يعكس أيضا حالة الأرق والارتباك التي تعتري النظام مع دخول مارثون المفاوضات مرحلة جديدة، تشكّل قطيعة مع المراحل السابقة.

خصوصية المرحلة:

تنعقد جولة «جنيف ٨» ضمن ظروف سياسية وعسكرية تختلف كثيرا عن الجولات السابقة، وأهم هذه الظروف:

١- وقف إطلاق النار بشكل كبير بين فصائل المعارضة المسلحة والنظام، لتنتهي بذلك ثنائية السياسي/العسكري التي أفرغت الجولات السابقة من محتواها، مع إصرار النظام دائما على أولوية محاربة «العنف والإرهاب»، وتأجيل البحث في الاستحقاق السياسي.

٢.إنهاء الوجود الإستراتيجي لتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، مع ما يعنيه ذلك من تهيئة الأجواء لعودة ثنائية النظام/المعارضة إلى المشهد التفاوضي، وهي الثنائية الضرورية للحل من وجهة نظر المجتمع الدولي.

٣.قبول النظام السوري بأهمية جنيف كمسار سياسي، وإن جاء هذا القبول بشكل واضح على لسان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أثناء لقائه بشار الأسد، حين قال: «أعتقد أن أهم شيء الآن بالطبع هو الانتقال إلى القضايا السياسية، وألاحظ برضا استعدادكم للعمل مع كل من يريدون السلام والتوصل لحل للصراع». ثم تصريحه -خلال قمة سوتشي الثلاثية- بأن «أطراف الأزمة السورية يجب أن يقدموا تنازلات، بمن فيهم الحكومة السورية».

٤.تطور الموقف السياسي للمعارضة عبر إدخال قوى جديدة في صفوف «الهيئة العليا للمفاوضات» أولاً، وتخفيف لهجتها السياسية في البيان الختامي لمؤتمر «الرياض ٢» ثانيا.

٥.ضبط إيقاع السقف السياسي للمفاوضات وفق ما عبّر عنه بيان الرئيس الأميركي دونالد ترمب ونظيره الروسي بوتين، الذي تحدث صراحة عن إصلاح وليس عن انتقال سياسي يقود إلى تغيير جذري للنظام.

وقد بدت العبارة الواردة في هذا البيان بشأن «إعلان الأسد التزامه بعملية جنيف والتغيير الدستوري والانتخابات، وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤»، تأكيدا صريحا -هو الأول من نوعه- على أن الأسد سيكون جزءا من المرحلة المقبلة.

٦.إعلان الولايات المتحدة بقاءها في سوريا إلى حين استكمال الانتقال السياسي، ويشكل هذا التصريح ضغطا كبيرا على المحور الروسي/الإيراني/السوري (النظام) للمضي قُدما في المسار السياسي.

٧. انضمام تركيا إلى المحور الروسي للبحث عن توافقت للمسألة السورية، وأهمية هذا الانضمام تكمن في أنه سيدفع المعارضة للاعتدال في مطالبها، ويدفع الروس لممارسة ضغوط أكبر على النظام السوري.

إستراتيجيات متباينة:

أمام هذا المناخ الجديد أدرك النظام أن مرحلة المفاوضات الجدية قد بدأت، وأن ورقة الإرهاب ووقف إطلاق النار التي طالما تذرع بها قد ولّت، ولم يعد أمامه سوى القبول بالواقع التفاوضي الراهن.

لكن النظام يفهم هذا الواقع انطلاقا من قراءة تعتبر الحرب امتدادا للسياسة، لقد قالها الأسد مواربة في سوتشي: «الوضع الآن على الأرض ومن الناحية السياسية يسمح بتوقع إحراز تقدم في العملية السياسية»، وقالها بشار الجعفري صراحة: «المعارضة لم تقرأ التطورات السياسية والعسكرية في المشهد السوري».

من هنا جاء هجوم النظام الكبير على «الرياض ٢»، حيث فوجئ بالبيان الختامي للمؤتمر، إذ كانت المعطيات السابقة لانعقاده تشي بأن المعارضة قاب قوسين أو أدنى من إحداث انعطافة سياسية كبيرة.

مفاوضات جنيف يجب أن تكون -في رأي النظام- انعكاسا للواقع الميداني وتتمة له، بحيث تكون الكلمة العليا له، وهذا ما يفسر سبب استياء النظام من دي ميستورا؛ فالاعتراض ليس على الوثيقة التي

قدمها، وإنما على تجاوزه لدوره كوسيط.

فالمفاوضات الجارية يجب أن تكون -من وجهة نظر النظام- استنساخا للمفاوضات الفلسطينية/الإسرائيلية، أي إبعاد الشرعية الدولية وقراراتها، وترك المفاوضات لموازين القوى.

لذلك يفسر النظامُ مفهومَ الشروط المسبقة وفق طريقة القلب الأيديولوجي للمعرفة، بمعنى أن هذا المفهوم لا يجد تفسيره في بنيته المنطقية، وإنما عبر آليات الوعي الزائف التي تريد كسر المفهوم على صخرة الواقع.

لكن النظام -الذي يتهم المعارضة بفرض شروط مسبقة- سرعان ما يقدم هو شروطه المسبقة، فلا يحق له منع المعارضة من مناقشة كافة المسائل بما فيها مصير الأسد، لأن الفقرة الرابعة من القرار الدولي ٢٢٥٤ تتحدث عن «حكم ذي مصداقية شامل وغير طائفي».

ولم تأت هذه الفقرة على ذكر مصير الأسد نهائيا، وهذا أمر مقصود كي تُترك هذه القضية للمتفاوضين، وبالتالي من حق المعارضة مناقشتها على طاولة التفاوض.

باختصار، يريد النظام أن تتحول مفاوضات جنيف إلى حلبة لاستسلام المعارضة، والقبول بإصلاحات سياسية تمنحها دورا ما في الحكم، لكن تحت عباءة النظام وفي ظل وجود الأسد.

ترفض المعارضة هذه المعادلة جملة وتفصيلا، وتعتبر أن المفاوضات ذات أهمية كبيرة ربما تتجاوز في أهميتها البعد العسكري، لأنها فرصة لكشف النظام أمام المجتمع الدولي، وفرصة لتحقيق تسوية سياسية تلبي أكبر قدر ممكن من أهدافها.

جديد المعارضة هذه المرة هو أنها تحلت بواقعية سياسية لم تعرفها في السابق، وبغض النظر عما إن كانت هذه الواقعية قد فُرضت عليها فرضا أم جاءت بعد مراجعة سياسية؛ فالمهم هو أن المعارضة فهمت حدود التسوية السورية المتفق على إطارها العام دوليا.

خيار المعارضة واضح: التفاوض من أجل التوصل إلى حل سياسي من خلال طرح كل المسائل على طاولة المفاوضات، مع مرونة معقولة تجاه بعض القضايا، فالأولوية اليوم للوفد المعارض -في ظل المناخ الجديد- هي تهيئة بيئة محايدة قدر الإمكان، تكون قادرة على إنتاج صيغ جديدة للحكم.

بعبارة أخرى؛ لم تعد المعارضة في وارد الإصرار على ضرورة إجراء تغييرات جذرية في الحكم مع بداية الاتفاق، فهي قبلت ضمنا الرؤية الدولية للحل، وأملها أن تعمل مع داعميها على أن تتوج عملية الإصلاح بتغيير سياسي جدي.

وبناء عليه، لن تكون المفاوضات الحالية والمقبلة أكثر سهولة من الجولات السابقة، بل ربما تكون أصعب بكثير، لأن سلة الدستور هي التي ستحدد شكل ومضمون الحكم، وبالتالي سيكون الصراع عليها قويا.

النظام يعتبر تعديل الدستور تطورا سياسيا يسمح بتغيير ما في شكل الحكم لا مضمونه، لكنه -وهذه إحدى أهم مفارقات النظام السوري- يدرك أن شكل الحكم لا يقل خطورة عن مضمونه، فقد بينت التجارب الحديثة أن الشكل الديمقراطي لأنظمة الحكم يؤسس لقواعد وضوابط تساهم مع الوقت في تغيير المضمون، ولذلك يصر على دستور ٢٠١٢ كمنطلق للتعديل.

أما المعارضة، فترى أن تعديل الدستور القديم يعني شرعنة النظام الحالي، ولا قيمة للتفاوض بشأن الدستور ما لم يكن الهدف تحقيق النقلة السياسية الكبرى، فلا إمكانية لاختزال الانتقال السياسي بمجرد تعديلات بسيطة في الدستور والقانون الانتخابي.

مستقبل غامض :

رغم التوافق الأميركي/الروسي على حل سياسي في سوريا، وأن هذا الحل يجب أن ينتهي بتشكيل نظام ديمقراطي؛ فإن مفهوم الدولتين لهذه الخلاصة متباين، وهذا التباين هو الذي يفسر الاهتمام الأميركي الكبير بالانتخابات، والاهتمام الروسي الكبير بالدستور.

لا تهتم واشنطن بتفاصيل العملية السياسية وتشعباتها بقدر ما تهتم بنتاج هذه العملية (الانتخابات)، فمن صناديق الاقتراع يولد النظام السياسي الجديد، بغض النظر عن المسارات والاتفاقات بين طرفيْ المفاوضات حيال تقاسم السلطة وتبعاتها.

وعلى خلاف ذلك، لا تريد روسيا أن تنتهي العملية السياسية بإحداث نقلة كبيرة في بنية النظام، وعليه ينصب اهتمامها على الدستور، لأن التعديلات الدستورية هي التي ستحدد طبيعة المرحلة المقبلة وطبيعة النظام السياسي.

وبدهاء سياسي، بدأ صناع القرار في الكرملين -خلال الفترة الأخيرة- تخفيف تصريحاتهم بشأن الدستور، ورفع مستوى التصريحات المتعلقة بالانتخابات، لبعث رسائل طمأنة للولايات المتحدة بأنها تتشارك معهم في الرؤية والمسار.

كما تهدف هذه الرسائل إلى تشتيت الانتباه الأميركي للخطوات الروسية نحو مؤتمر «الحوار الوطني السوري» القادم في سوتشي، والذي تعول عليه موسكو كثيرا.

لا يعني ذلك أن روسيا تبحث عن بدائل لجنيف، فالروس أذكى من ذلك بكثير، وهم يدركون جيدا أنه لا بديل عن جنيف، لكنهم يأملون أن يحققوا اختراقا سياسيا ما في سوتشي، وهذا الاختراق لا بد أن يُؤخذ بعين الاعتبار على طاولة المفاوضات، كما حدث في أستانا التي أخذت مخرجاتها بعين الاعتبار.

وبناء على ذلك، لم نلحظ اهتماما روسياً أو ضغوطا على النظام عندما أجل ذهاب وفد المفاوضات إلى جنيف، أو حتى عندما رفع وفد النظام مستوى خطابه أمام المبعوث الأممي والمعارضة على السواء، وتلويحه بأنه لن يعود إلى المرحلة الثانية من جولة المفاوضات الثامنة.



الهيئة العليا للمفاوضات بين الثبات على مبادئ الثورة و(الواقعية السياسية)

د. رياض نعسان آغا

أحمد أبازيد

تأسست الهيئة العليا للمفاوضات في ١٠ كانون الأول ٢٠١٥م بعد اجتماع عقدته المعارضة السورية في الرياض، وقد ضمت الهيئة اثنين وثلاثين عضوًا، بينهم تسعة من الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، وعشرة من الفصائل المسلحة، وخمسة من هيئة التنسيق الوطني، وثمانيةٌ مستقلون، برئاسة الدكتور رياض حجاب.

وشاركت الهيئة في مفاوضات جنيف ٣ وجنيف ٤ ومفاوضات أستانا، ورفضت في تشرين الثاني ٢٠١٧ المشاركة في مؤتمر الحوار الوطني الذي اقترحته روسيا في سوتشي، لتفرض ما بات يعرف بالواقعية السياسية، وقالت إنها تعارض مناقشة مستقبل سورية خارج إطار الأمم المتحدة، ووصفت المؤتمر بأنه يمثل حرفا لمسار الوساطة التي ترعاها الأمم المتحدة، ومحاولة لإعادة تأهيل نظام الأسد.

الهيئة العليا للمفاوضات ورؤيتها:

عملت الهيئة العليا للمفاوضات على تعزيز العملية السلمية والدفع بالحلّ السياسي، ودعم الجهود المبذولة لوقف إطلاق النار لإنهاء معاناة السوريين، وحرصت على تحقيق ذلك من خلال القنوات الدبلوماسية والدعوة إلى تنفيذ القانون الدولي، خاصة المادتين ١٢ و١٣ من قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤، فيما يتعلق بفك الحصار عن المدن والمناطق المحاصرة، وتمكين الوكالات الإنسانية من توصيل المساعدات لجميع من هم في حاجة إليها، والإفراج عن المعتقلين، ووقف عمليات القصف الجوي والمدفعي والهجمات ضد المدنيين والأهداف المدنية، وتقييد جميع الأطراف بالتزاماتها بموجب القانون الدولي، بما في ذلك القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان.

ولتحقيق ذلك أكدت الهيئة أن رفع المعاناة عن الشعب السوري هي مسألة إنسانية يجب معالجتها خارج ميادين التنازع السياسي، والإصرار على اعتبارها فوق مستوى التفاوض، إذ لا يسوغ مقايضة المواقف السياسية بمعاناة الشعوب.

وفي حديثه إلى (نور الشام) يتحدث الدكتور (رياض نعسان آغا الناطق الإعلامي باسم الهيئة العليا للتفاوض) عن

جولات المفاوضات ومبادئ هيئة التفاوض فيقول: «منذ أول جولة للمفاوضات حرصت الهيئة العليا على أن يتم تنفيذ القرار الدولي ٢٢٥٤ حسب ما جاء في بنوده الشهيرة ١٢ و١٣ و١٤ في المرحلة التمهيدية للحل السياسي التي اعتبرها القرار مرحلة حسن النوايا، وهي التي تتحدث عن قضايا فوق التفاوض، مثل وقف إطلاق النار، وفك الحصار، وإدخال المواد الغذائية والأدوية وإطلاق سراح المعتقلين. وكانت المفارقة أنّ النظام وروسيا بدل أنْ ينفذا القرار صعّدا الهجوم في كل المواقع، وشدّدا الحصار ولاسيما في مضايا (تلك الفترة من عام ٢٠١٦) ولم يطلقا سراح أي من المعتقلين، وكان هذا التصعيد ورفض النظام لتنفيذ قرار مجلس الأمن، والإعاقات المتتالية التي جسّدها الروس عبر (الفيتو) المتكرر لأي قرار يسهم في إيجاد حلّ في مجلس الأمن، قد جعل المفاوضات تدور في الفراغ، وهذا ما جعلنا نطلب تعليق التفاوض حتى يتمّ الالتزام الجاد بتنفيذ القرار، وكان واضحًا أنّ روسيا تساعد النظام على تحقيق الحسم العسكري قبل المفاوضات السياسية، لكي يضعف الحضور العسكري للمعارضة، وأرادت تشتيت جهد المعارضة، وأصرّت على أن تشكّل وفدًا عسكريًا لمناقشة وقف إطلاق النار، وذهبت به إلى أستانة لتجد دورًا لإيران، ولكي تضعف مسار جنيف، وكنا نريد وقفًا لإطلاق النار لإيقاف شلال الدم النازف، بعد أن فشلت اتفاقية (لافروف - كيري) لوقف الأعمال العدائية، ووجدنا أنفسنا نغرق في الملف الإنساني، ورغبنا في أن نسارع للدخول في الموضوع الرئيس الذي كان يهمله ديمستورا، وهو موضوع الانتقال السياسي، بينما يرفض النظام أي حديث عن هذا الانتقال (وهو صلب بيان جنيف ١ ومحور القرار ٢٢٥٤)، ويصرّ على أن الموضوع الوحيد الذي يناقشه هو (مكافحة الإرهاب)، وكما ترون ما زال النظام حتى نهاية الجولة الثامنة يصرّ على رفض مناقشة الانتقال السياسي. وهو يضيع الوقت (بدعم دولي معلن وخفي) كي ينتهي من مشروعه الوحيد وهو الحسم العسكري، بحيث تليه المصالحات عبر الاستسلام والخضوع المطلق للنظام وإعادة إنتاجه.

وعن الخطوات العملية التي حققتها الهيئة العليا للمفاوضات في ضوء رؤيتها لعملية الانتقال السياسي يضيف (د. نعسان آغا): "هناك جهد كبير بذلته الهيئة العليا على مدى عامين ونيّف، كان من أهمه إطلاق الرؤية السياسية لمستقبل سورية، وآليات تنفيذ القرار الدولي، فضلاً عن سلسلة اللقاءات الدولية، وبخاصة اللقاءات في إطار الجمعية العامة للأمم المتحدة، والتواصل المستمر مع الفعاليات الشعبية ومنظمات المجتمع المدني، وقوى الجيش الحر".

الاستقالات من الهيئة العليا للتفاوض:

أحدثت الاستقالات الجماعية لأعضاء الهيئة العليا للمفاوضات السورية قبيل مؤتمر «الرياض ٢» مفاجأة كبيرة ضمن مسار التفاوض للوصول إلى الحل السياسي، فقد أعلن منسق الهيئة العليا للمفاوضات د. رياض حجاب وعشرة من أعضاء الهيئة استقالتهم، من بينهم د. رياض نعسان آغا، وقال حجاب في بيان له: إنه وجد نفسه مضطرًا لإعلان الاستقالة من مهمته، وذلك بعد سنتين من العمل للمحافظة على ثوابت الثورة. وأضاف أنه كان ملتزمًا بمبادئ الثورة، ويعمل على تأسيس نظام تعددي دون أن يكون للأسد ونظامه مكان فيه.

وبعد هذه الاستقالات اختارت المعارضة السورية في مؤتمر الرياض الثاني الذي عقد يومي ٢٢ و٢٣ تشرين الثاني أعضاء النسخة الجديدة من الهيئة العليا للمفاوضات، وضمّت خمسين عضوًا، من بين هؤلاء عشرة من أعضاء الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة وستة أعضاء من هيئة التنسيق الوطنية وأربعة من منصة القاهرة، وأربعة من منصة موسكو، كما تضمّ الهيئة الجديدة عشرة ممثلين للفصائل العسكرية من الجيش الحر.

وعلى إثر ذلك أصدرت شخصيات سياسية وثورية وهيئات ومجالس محلية في سورية بيانًا يُطالب بالحفاظ على ثوابت الثورة وعدم التنازل عنها، ورأى البعض أن هيئة التفاوض الجديدة تسير باتجاه مخالف لمبادئ وأهداف الثورة السورية وأن نظام الأسد استطاع اختراق صفّ المعارضة.

وفي هذا السياق يقول الكاتب والباحث السوري (أحمد أبازيد): «بالنسبة إلى الرياض ٢ وهيئة التفاوض الجديدة، بالأساس المؤتمر تمت الدعوة إليه تحت شعار الواقعية السياسية وضرورة توحيد المعارضة، وهي حجة روسية دائمة استُعملت من قبل، وستبقى تُستعمل لخفض سقف المعارضة وخطابها السياسي وللتخلي عن المبادئ الأساسية، وهي مبادئ إنسانية أساسية تتعلق برحيل نظام الأسد ومحاكمة مجرمي الحرب والإفراج عن المعتقلين وبقية القضايا الإنسانية. وهذا قدري جميل نفسه قال نحن شاركنا بعضو واحد وفرضنا استراتيجيتنا على البقية. وهو ما حصل بشكل كبير.

> «هناك جهد كبير بذلته الهيئة العليا على مدى عامين ونيّف، كان من أهمه إطلاق الرؤية السياسية لمستقبل سورية، وآليات تنفيذ القرار الدولي، فضلاً عن سلسلة اللقاءات الدولية، وبخاصة اللقاءات في إطار الجمعية العامة للأمم المتحدة، والتواصل المستمر مع الفعاليات الشعبية ومنظمات المجتمع المدني، وقوى الجيش الحر»
> نور الشام

بيان الرياض ٢ تكلم بأنه لا يرى أن الانتقال السياسي يمكن أن يتم من دون رحيل الأسد، لكنه ليس شرطاً في البيان بقدر كونه وجهة نظر، ولا شك أن بيان الرياض ٢ كان أدنى سقفًا من بيان الرياض ١، لكن الأخطر هو أن تشكيلة الوفد الجديد التي ضمت منصة موسكو التي انخفض فيها نسبة تمثيل الثوريين أو ممن يتبنى رحيل النظام فعلا، فنجد أن منصة موسكو أصبحت جزءًا رسميًا من وفد المعارضة على الرغم من أنها تتبنى رؤية هي أقرب إلى النظام، بل تتبنى بقاء النظام وتجريم الثورة السورية وتجريم المعارضة، وتتبنى أن المعتقلين هم مجموعة من الإرهابيين، فبأي معنى يُعتبرون من المعارضة ويفاوضون النظام؟! نعم، النظام



نجح باختراق صفّ المعارضة عبر منصة موسكو، لكن قبل ذلك عبْرَ تغيير الاستراتيجية التفاوضية».

وعن ملامح هذا الاختراق الذي حصل في صفوف المعارض يضيف (أبازيد): « نلاحظ أنه تراجع الكلام على الانتقال السياسي الكامل، وعلى هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحية التنفيذية، وعلى رحيل الأسد ومحاكمته لصالح الاستراتيجية التي وضعتها روسيا ويتبناها ديمستورا، والتي نلحظ أنّ قسمًا من الوفد يتبناها أيضًا، ولم يعد هناك كلام على انتقال سياسي وعلى رحيل الأسد ومحاكمته، وصار الكلام على إصلاح دستوري ونقاش الانتخابات برلمانية وحوار وطني، فلم تعد المشكلة بين الشعب والنظام، بل صارت مشكلة مجتمعية وإصلاحات دستورية، هذه الرؤية تتبناها روسيا ويطرحها ديمستوار، ويروّج لها قسم ليس قليلا من الوفد الجديد.»

وعند السؤال عن المسؤولين عن اختراق صف المعارضة بوجوه محسوبة على نظام الأسد أو لا تؤمن بمبادئ الثورة، يجيب (أبازيد): «لا شك أن الدول التي يفترض أنها داعمة للشعب السوري ولقضيته لم يكن تبنها لقضية الثورة السورية وإسقاط الأسد والحد من النفوذ الإيراني كما كان تبني حلفاء النظام له، وأن الضغوط الإقليمية والدولية كانت مساهمة بشكل رئيس في تغيير تركيبة المؤسسات السورية والمعارضة وفي تغيير بياناتها، ولكن المسؤولية تقع على السوريين قبل غيرهم، فيفترض أنهم هم أصحاب القرار، ولولا وجود من يتبنى أجندات ومن يتبنى ضغوط الدول الأخرى أكثر من تبنيه لقضية شعبه لما وجدنا هذا الاختراق والانحراف عن مبادئ التغيير والثورة السورية، ولذلك فإن السوريين أنفسهم هم المسؤولون، وكذلك المجموعات التي رأت أنه يمكن حلحلة العملية السياسية أو سير جنيف عبر تقديم تنازلات بلا مقابل وعبر خفض السقف التفاوضي وسقف الخطاب السياسي دون مقابل، والنظام يرى أنه كلما تنازلوا أكثر بإمكانه أن يفرض عليهم تنازلا جديدًا، وهذا ما حصل فعليًا ، فالسوريون يجب أن يكونوا هم المسؤولين عن تشكيلة مؤسساتهم وخطابهم والشتات المستمر للقوى السياسية والثورية التي تتبنى فعلا سقف التغيير السياسي، فالشعب السوري هو المسؤول عن تقدّم الخطاب الآخر، وكذلك الدول الإقليمية والضغوط الدولية وعدم جدية داعمي الشعب السوري وداعمي الثورة السورية بإسقاط النظام».

ويوضح (د. نعسان آغا) أسباب الاستقالة ورأيه بهيئة التفاوض الجديدة بقوله: «الاستقالات الجماعية أمر عادي قبل انطلاق مؤتمر الرياض ٢ حيث لم يتم التنسيق مع الهيئة العليا التي دعت لمؤتمر الرياض ٢ وشكلت لجنة خاصة له، وفوجئنا بأنه سينعقد دون أي تواصل مع الهيئة التي يُفترض أنَّ دورها ينتهي بمجرد قرار مؤتمر الرياض ٢ بتشكيل هيئة جديدة، لذلك كان طبيعيًا أن نستقيل، وبالطبع كنا نريد التعبير عن التمسك ببيان الرياض ١ الواضح في رفضه بقاء الأسد في المرحلة الانتقالية، وحين وجدنا المؤتمر ٢ يتمسك بروح بيان الرياض ١ باركنا جهده، وتفاعلنا معه بإيجابية. ولا ننكر أن الطريقة التي تمّ فيها استبعادنا لم تكن طبيعية، حيث كان من الممكن أن نتابع مسؤوليتنا في عقد المؤتمر، ونسلم الراية لهيئة جديدة، فنحن لا نتمسك بمناصب ولا أدوار شخصية، وإنما نطلب حلاً سياسيًا منصفًا وملبيًا لمطالب شعبنا، وبخاصة أن فينا من شغل مناصب كبيرة وتخلى عنها رغم المخاطر كي ينضم إلى مطالب الشعب. وقد عبرنا عن تأييدنا للوفد المفاوض الجديد، وندعو له بنجاح مهمته الكبرى».

حدود الواقعية السياسية:

تتعرض المؤسسات التي تمثل الثورة السورية إلى ضغوط عديدة من أجل تغيير خطابها وتبنّي منهج جديد مهادن تحت ذرائع «القراءة السياسية الواقعية» للموقف الإقليمي والدولي، وقد نشرت وسائل إعلام وثائق مسربة للوفد التقني بمدينة لوزان (٦-٧ يوليو ٢٠١٧) تتضمن خمس عشرة نقطة، تفادت المسائل الأساسية التي قام عليها بيان جنيف والقرارات الأممية ذات الصلة، بما في ذلك: مغادرة بشار وزمرته، وإنشاء هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات التنفيذية، وإصدار إعلان دستوري مؤقت، وتشكيل حكومة انتقالية، وتفكيك وإعادة تشكيل المؤسسات القمعية، وتطبيق مفاهيم العدالة الانتقالية.

فجاء في بنود التسريبات القبول بدور إيراني في فترة أطلق عليها «مرحلة الإعداد لما قبل الفترة الانتقالية التعامل مع بشار الأسد على أنه رئيس لسوريا في هذه الفترة تجاهل العدالة الانتقالية، والموافقة على بقاء الحكومة القائمة -المنصوص عليها في المبادرة- كحكومة تصريف أعمال.

يعلق (د. نعسان آغا) على هذه الورقة بقوله: «كل ما تمت مناقشاته في لوزان وفي سواها كان آراء استشارية غير ملزمة كما تم الاتفاق مع ديمستورا الذي أراد إطلاق أفكار توافقية مع منصة موسكو، تمهيداً للقفز عن موضوع الانتقال السياسي، وقد تجاوبنا مع بعض الأفكار وبخاصة الإعلان الدستوري».

وتحت عنوان الواقعية السياسية حصل تحول عن المسار الذي نصّ عليه بيان جنيف ١ عبر تشكيل هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات التنفيذية، تتولى إصدار إعلان دستوري لمرحلة انتقالية يتمّ من خلالها صياغة دستور جديد، من أجل تحييد ملف العملية الانتقالية من ملفات التفاوض، وحصرها بملفي الانتخابات والدستور، **وعن هذه النقطة يقول (د. نعسان آغا):** «لقد تمكن الروس من استغلال غياب الرؤية الأمريكية نحو سورية ومن ضعف الحضور الأوربي في القرار الدولي، ففرضوا رؤيتهم، واستسلم لها المجتمع الدولي، وهي تقضي بإنهاء القضية عبر المصالحات الشعبية، ومع تعديلات بسيطة على الدستور، ثم تبدأ انتخابات برلمانية ثم رئاسية، ويتم من خلالها

> ” الواقعية السياسية هي أن أدرك ظروفي بشكل موضوعي ودقيق لتحقيق هدفي السياسي، يمكن أن أغيّر الأدوات بهذه الواقعية، لكن لا أغيّر هدفي السياسي، لأنه ليس المطلوب أن نسير مع المنتصر، وإلا فلماذا أساسًا يكون لنا قضية ولماذا نمثل قضية؟
>
> نور الشام

إعادة إنتاج النظام ومنح الأسد شرعية أبدية. هذا ما يخططون له في سوتشي مثلا».

ويرى (أبازيد) أن الترويج باستمرار لمصطلح الواقعية السياسية لتبرير أي تنازل والقبول بالأسد من جديد. ويوضح مفهوم الواقعية السياسية بقوله:

هذه هي الواقعية لا أن أخضع لحكم المنتصر، هذه واقعية الذل واللاأخلاق والتسليم للسفاح، أما الواقعية الحقيقية، وهي الواقعية السياسية، هي أن أدرك الظروف الواقعية وموازين القوى وأتصرف بناء عليها، ويمكن أن أغيّر الأدوات، لكن في سبيل تحقيق الهدف وليس تغيير الهدف بناء على مَن المنتصر ومَن الأقوى، وبالأساس عندما قامت الثورة السورية لم نكن نمتلك أي قوة سوى قوة أن الشعب يحتاج إلى التغيير، وما زال هذا الحقّ الأخلاقي قائمًا، وبالعكس تزايدت الأسباب الأخلاقية والواقعية والشعبية لرحيل النظام».

ويستأنف (أبازيد) حديثه عن الواقعية فيرى أن «الواقعية هي أنّ هذا النظام تسبب في هذا القرن بأكبر مأساة تعيشها الإنسانية وليس الشعب السوري فقط، الواقعية هي أن هذه العائلة قتلت أكثر من نصف مليون سوري، وتسببت بهجرة الملايين، واعتقلت مئات الآلاف، ولم تبق هناك جريمة عرفها الإنسان إلا ومارسوها بأبشع قدر ممكن. الواقعية هي أنّ النظام تسبب بكل المأساة وجلب جيوش عدة دول لتحتل سورية، جلب ميليشيات طائفية من كلّ الجنسيات، وصنع التطرف والإرهاب والفوضى ودمّر المدن. الواقعية الحقيقية تقتضي أساسًا ألا يبقى، وليس القبول به لاستكمال وتدمير أي حلم بالعدالة والديمقراطية والتغيير، هذه هي الواقعية، ومن يريد القبول بالأسد ويبرر ذلك بالواقعية فبإمكانه أن يذهب إليه مباشرة، بدلا من أن يفعل ذلك باسم الثورة السورية والشعب السوري».

تصحيح المسار السياسي والخروج إلى برّ الأمان:

أعلن المجلس الإسلامي السوري بالاشتراك مع معظم الجهات الفاعلة في الشأن السوري عن وثيقة المبادئ الخمسة للثورة السورية بعد أن أدرك أن الثورة وصلت إلى مفترق طريق خطير، فتضمنت الوثيقة ثوابت وأساسيات للعمل الثوري، وحددت الخطوط الحمراء والمبادئ الأساسية وهي إسقاط بشار الأسد وكافة أركان نظامه، وتقديمهم للمحاكمة العادلة، وتفكيك أجهزة القمع الاستخباراتية والعسكرية، وبناء أجهزة أمنية وعسكرية على أسس وطنية نزيهة، مع المحافظة على مؤسسات الدولة الأخرى.وخروج كافة القوى الأجنبية والطائفية والإرهابية من سوريا، ممثلة بالحرس الثوري الإيراني، وحزب الله، وميليشيا أبي الفضل العباس، وتنظيم الدولة. والحفاظ على وحدة سوريا أرضًا وشعبًا واستقلالها وسيادتها وهوية شعبها. فإلى أي مدى استطاعت الثورة السورية التمسك بهذه المبادئ والدفاع عنها وجعلها البوصلة في عملية الانتقال السياسي؟

يقول (أبازيد): «لا شك أنه كانت هناك جهود كبيرة من المجلس الإسلامي السوري في صياغة المبادئ الخمسة التي تحدد الأرضية التي يمكن أن ينطلق منها أي حل في سورية، وصياغة مبادئ الانتقال السياسي، وقد نجحت بنسبة كبيرة عند الفصائل والقوى الثورية، لكن هذه الفصائل والقوى لم تنجح في بلورة نفسها كمؤسسات وهياكل، وكانت الدول الأخرى هي المبادرة دائمًا في صياغة مؤسسات الثورة والمعارضة، وبالتالي امتلكت القدرة على الضغط عليها أو توجيهها بمسارات معينة، وهو ما أضعف موقف الفصائل والقوى التي وقّعت على المبادئ الخمسة، ومن ضمنها المجلس الإسلامي باعتبار أنها لم تبلور نفسها كمؤسسات، وهذا يعني أن هذا التيار الثوري يتضاءل شيئًا فشيئًا في المؤسسات المعترف بها دوليًا مثل الهيئة العليا الحالية.

الملاحظ تضاؤل التيار أو الخطاب الثوري لصالح الخطابات التي تدّعي الواقعية السياسية أو إدخال شخصيات مشكوك أساسًا في انتمائها إلى قضية التغيير السياسي مثل منصة موسكو بعد الرياض ٢، فضاع التيار الثوري المتمسك بهذه المبادئ وبقضية الشعب السوري في صياغة مؤسساته وهياكله، وهو ما أضعف بشكل رئيس فاعلية هذه المبادئ والقدرة على التمسك بها».

وعن إمكانية الخروج من العقد التي أحاطت بالثورة لتستعيد قرارها وأوراق قوتها وتصبح مؤثرة في مستقبل سوريا يضيف (أبا زيد): « لا شك أن الثورة السورية اليوم شهدت تراجعًا ميدانيًا وتراجعًا على مستوى الموقف السياسي وتحولات في مواقف الدول الداعمة لها، ولكن هذا لا يعني انسداد أفق التغيير، ولا يعني القبول بالأسد والتخلي عن قضية الثورة السورية والشعب السوري وحقوق الشهداء والمعتقلين والمظلومين وحق الشعب السوري بالتغيير. لا زالت لدينا أوراق القوة وقضيتنا العادلة والأخلاقية التي لا نتنازل عنها بمعايير مَن هو الأقوى. النظام في البداية كان هو الأقوى، ولم يكن هناك أساسًا أي صديق للثورة السورية، وكانت الدول كلها داعمة للنظام وعلى علاقات معه.

التغيير قد يمرّ بعثرات، لكن لا يجب أن يتوقف، التحولات التاريخية كالتي قام بها السوريون والتي غيّرت فعليًا شكل سورية وكل المعادلات السياسية الإقليمية والدولية، وما زالت مستمرة بتغييره، لا يجب أن تقتنع كما يريد لها أعداؤها بأنها هزمت أو توقفت، التغيير ما زال مستمرًا، والنظام لم ينتصر، والشعب السوري لم ينهزم، ولا ينبغي الإقرار بالتوقف عن النضال والمقاومة ضد عودة نظام الأسد ليستكمل إبادة السورين وقتلهم من جديد تحت شعارات السلم بعدما قتلهم بشعارات الحرب. قضية الشعب السوري الأخلاقية مستمرة وليست محكومة بعوامل مَن يسيطر على هذه الرقعة أو تلك، ربما تتغير أدواتها ومراحلها، ولكن قضية التغيير ومقاومة النظام والقتال ضده بأي طريقة وبأي وسيلة ممكنة يجب أن تستمر، وستستمر مهما حاولوا إسكاتها وإيقافها، وما زالت لدينا أوراقنا وقضيتنا العادلة والأخلاقية، وينبغي حينما نجد أن الظروف قد تغيرت أن نغيّر الأدوات لا أن نغيّر هذه القضية.»

أما (د. نعسان آغا) فيرى أنه لا يمكن الوصول إلى حلّ سياسي عبر التفاوض دون توازن عسكري، ويرى بعد النهاية المخفقة لجنيف ٨ أن يحال الأمر إلى الشعب الثائر كي يتابع ثورته قبل أن تدفن مع مليون شهيد سنبقى دماؤهم أمانة في أعناق الشعب.

آليات الاستفادة من جنيف لتصحيح المسار التفاوضي



■ من ورقة (تقدير موقف) - المرصد الإستراتيجي.

أعلن المبعوث الأممي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا (٢٦ أكتوبر ٢٠١٧) أن مباحثات جنيف ٨ ستركز على نقطتين أساسيتين هما: التحضير للدستور الجديد، وإجراءات عقد انتخابات تحت إشراف ورعاية الأمم المتحدة.

وكانت الأجندة التي تبنتها الوساطة الأممية قد فرضت تحولاً عن المسار الذي نصّ عليه بيان جنيف ١ عبر تشكيل هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات التنفيذية، تتولى إصدار إعلان دستوري يدشّن لمرحلة انتقالية يتمّ من خلالها صياغة دستور جديد.

تعمد هذه الورقة إلى تقدير الموقف الناتج عن تحول العملية التفاوضية من مسارها السابق الذي ارتكز على إنشاء هيئة حكم انتقالي تصدر إعلانا دستوريا مدمجا في اتفاق تسوية شامل وفق بيان جنيف ١ وقرار مجلس الأمن ٢٠١٥/٢٢٥٤ حيث تمثل انحراف الوساطة الأممية في تبني أجندة تتماهى مع الموقف الروسي الدافع باتجاه حصر العملية السياسية.

وتكمن خطورة هذا التحول في أن جميع سيناريوهات تطبيق المقاربة الأممية الجديدة تصب لزاماً في تنفيذ هذه المهمة تحت مظلة النظام الذي سيستعيض عن «هيئة الحكم الانتقالي» بتشكيل حكومة وحدة وطنية تضم عناصر منتقاة من المعارضة، وسيمكنه ذلك من الإشراف على عملية صياغة الدستور وعلى تنظيم الانتخابات البلدية والنيابية ومن ثم الرئاسية في غضون أربع سنوات.

سيناريوهات « الإصلاح الدستوري» المطروحة على مائدة المفاوضات:

وضع مكتب المبعوث الأممي الخاص لسوريا خمس مقاربات لجسر الهوة بين دستور النظام ٢٠١٢، وبين مقتضيات الانتقال السياسي، وذلك خلال المحادثات الفنية التي عُقدت بجنيف في شهر يونيو ٢٠١٧، وهي:

١- الإبقاء على دستور ٢٠١٢ حتى صياغة دستور بديل، وهو غير شرعي وغير قانوني، إذ إن عملية صياغته واعتماده لم تتم بطريقة صحيحة عام ٢٠١٢، وقد استغلها بشار الأسد لتعزيز الصلاحيات الواسعة دون ضوابط على السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، من ذلك إعطاؤه حق حلّ مجلس الشعب، وإعلان حالة الطوارئ، وحقّ ترؤس المجلس الأعلى للقضاء وتعيين أعضاء المحكمة الدستورية العليا.

علماً بأن دستور ٢٠١٢ يفتقد بنوداً أساسية حول حماية الحقوق والحريات السياسية للشعب السوري، ويتعارض مع بيان جنيف ١ وقرار مجلس الأمن ٢٠١٥/٢٢٥٤.

٢- تعديل دستور ٢٠١٢، وتكمن خطورة هذا الخيار في إلزام

المعارضة بإقرار شرعية دستور ٢٠١٢، بالإضافة إلى تعارضه مع بيان جنيف ١ وقرار مجلس الأمن ٢٠١٥/٢٢٥٤، اللذين يشترطان إجراء التعديلات من خلال إعلان دستوري مؤقت ضمن عملية انتقال سياسي تنص على إنشاء هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات التنفيذية.

٣- صياغة دستور جديد، وينطوي هذا الخيار على خطر كبير إذا جرت عملية الصياغة دون تحديد فترة إنجاز محددة، إذ إنه سيتيح للنظام فرصة إطالة وقت المفاوضات ويمنحه الصلاحيات الكافية لعرقلة سبل التوافق عليه، بهدف الإبقاء على دستور ٢٠١٢ نافذاً لفترة قد تمتد لسنوات.

٤- الإبقاء على دستور٢٠١٢ مع إصدار إعلان دستوري، يضع استدراكات على دستور النظام، بحيث يلغي النصوص المُشلكة، بالتزامن مع العمل بدستور ٢٠١٢، الأمر الذي من شأنه إضفاء الشرعية عليه، خاصة أنه سيبقى سارياً في المسائل التي لا يتناولها الإعلان الدستوري.

٥- تعليق دستور ٢٠١٢ واستبداله بإعلان دستوري جديد، وهي الصيغة الأكثر فاعلية للحدّ من تدخل النظام في عملية الإصلاح الدستوري، ولكي يتحقق ذلك لا بد من إجراء العملية تحت إشراف هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات التنفيذية، لكن ذلك سيتطلب موافقة أطراف النزاع، وهو أمر غير متوقع من قبل النظام. إلا أن هذا السيناريو أصبح بحكم الماضي في دهاليز « الواقعية» التي يدعو المبعوث الأممي المعارضة للتحلي بها.

آليات الاستفادة من جنيف ٨ لتصحيح المسار التفاوضي:

إن العملية السياسية في حد ذاتها تمثل شكلا آخر من أشكال النزاع، إذ يمكن اعتبار المفاوضات ساحة مواجهة بين قوتين وينطبق عليها ما ينطبق على استراتيجيات وتكتيكات العمليات الدائرة على الأرض.

ولذلك فإن الجهد الأكبر لمفاوضي جنيف يجب أن ينصب في إطاره القانوني على منع جميع التدخل الخارجي في صياغة الوثائق المتعلقة

بمستقبل سوريا، والتأكيد على أن السوريين هم من يقررون هوية الدولة ونظام الحكم المستقبلي.

كما يتعين الوقوف بحزم أمام المحاولات التي تبذلها بعض القوى الانعزالية في الداخل السوري للتأثير على الهوية السورية الجامعة، بل يتعين اتخاذ القرارات الخاصة بمصير السوريين ومستقبل كيانهم السياسي وفق إجماع شعبي.

ولذلك فإن محاولة تحقيق إنجاز يذكر في جنيف ٨ ستتطلب من الفريق المفاوض إدراك أن الهدف الفعلي من المباحثات هو استخدامها كحلقة من حلقات الصراع، بحيث تكسب الثورة مزيداً من نقاط القوة وتفقد النظام في الوقت نفسه أية مكاسب يمكن أن يحققها على الأرض.

ونظرا لأن الفريق المفاوض قد ركن إلى استبدال «التسوية السياسية» بمفهوم «الإصلاح الدستوري» فإن الوسيلة الأنجع للخروج من هذا المأزق هو الدفع بنصوص محكمة الإعداد لتثبيت مبادئ الثورة، والإصرار على منع التدخل الخارجي في عملية الصياغة، وعلى عدم شرعية التدخل الخارجي في تحديد هوية البلاد أو صياغة دستورها.

كما يتعين أن تطالب قوى الثورة والمعارضة بالتنفيذ الأمين لمقتضيات بيان جنيف١ والقرارات الأممية ذات الصلة، والتي تنص على إنشاء هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات للإشراف على العملية الانتقالية، وأن تبادر إلى اتخاذ إجراءات أحادية الجانب لتثبيت شرعية النص الوطني في الداخل السوري.

ولذلك فإنه يجب أن يرتكز الوفد المفاوض على تسجيل نقاط محورية تثبت مبادئ الثورة وتعززها في جنيف٨ مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه المناورة هي محض إجراء مؤقت يهدف إلى الخروج من المأزق الذي وقعت فيه المعارضة جراء قصر الوساطة الأممية على عمليات الإصلاح الدستوري، ومن الضروري أن يتم وضع إستراتيجية للعودة بالعملية التفاوضية إلى مسارها فيما بعد.

وريثما يتم تحقيق ذلك فإنه لابد من صياغة بنود في النظام الانتخابي بمباحثات جنيف ٨ تعالج أربع نقاط أساسية، هي:

١- تحديد من يحق لهم الترشح في الانتخابات الرئاسية، وذلك من خلال استحداث نصّ يمنع الترشح لمنصب الرئيس كل من ارتكب جناية أو جنحة مخلة بالشرف أو الأمانة، أو من تورط في ارتكاب جرائم بحق الشعب السوري، وإلحاق هذا البند بقائمة تحدد من يجب شطب أسمائهم من السجل الانتخابي وعدم إدراجهم في مثل هذه السجلات بحيث لا يكون لهم الحق في الترشح أو الانتخاب، وعلى رأسهم بشار الأسد وقادته الأمنيون والعسكريون الذين ثبت في حقهم ارتكاب جرائم ضد السوريين.

٢- التجريد المدني، بحيث يتم التأكيد على فقدان بشار وزمرته صلاحية التصويت واختيار من يمثله بطريقة ديمقراطية، أو أن يكون منتخباً، وأن يمارس حقّه في الترشح في الانتخابات وتمثيل الأمة أو فئة منها، وفقدان المناصب العليا أو المجالس المنتخبة، ومنعهم من الاستمرار في تمثيل الأمة أو فئة منها، وفقدان المناصب التي يتولونها، واللزوم بالمنع من الترشح أو بطلان الانتخاب، وذلك نتيجة لإدانتهم في ارتكاب جرائم جنائية تستوجب العقوبة، بما في ذلك القتل العمد، وخيانة الأمانة، واستغلال النفوذ، والتهديد وانتهاك الأعراض.

٣- سقوط الشرعية، على ضوء الترتيبات المنقوصة التي تمّ بها إقرار دستور ٢٠١٢، والانتخابات الشكلية التي تمّ عقدها عام ٢٠١٤، يتعين تبني مناورة تفاوضية تدفع بإسقاط شرعية رئيس النظام باعتبار انقطاعه عن مزاولة مهامه بحكم القانون وذلك نظراً لفقدان الشرعية أو السيادة أو العمل بموجب دستور غير شرعي، بحيث يتم إقالته حكماً، وتجريده من مناصبه، وتوجيه الاتهام له بارتكاب جنايات بحقّ الشعب، ومن ذلك تورطه في ارتكاب جرائم القتل والتعذيب وهدر المال العام، والإخلال بالسير العادي لمصالح الأمة. وذلك بناءً على ما يطلق عليه في القانون الدستوري (المسؤولية المضاعفة) والتي تشمل:

أ- «مسؤوليه قانونية» تتمثل في تطبيق مقتضيات النصوص الدستورية والقوانين باعتبار أن القانون هو أسمى تعبير عن إرادة الأمة، وأن تطبيقه يعدّ أحد سبل إقرار دولة الحق والقانون والمؤسسات.

ب- «مسؤولية سياسية» تتمثل في صيانة الأموال والأعراض والحقوق والحريات الأساسية وحماية المال العام من العبث والهدر.

٤ – الحرمان من حقّ الترشح والتصويت، بحيث يتم تأكيد البنود المنصوص عليها في المادة ٥ و ٣٠ من قانون الانتخاب المعمول به حالياً في سوريا، والذي ينص على حرمان المتهمين بقضايا القتل العمد وارتكاب المجازر وانتهاك الحقوق الأساسية بحق السوريين، وارتكاب جنح وجنايات مخلة بالشرف والأمانة من الترشح لمنصب رئيس الجمهورية أو أي منصب سيادي، وعلى الرغم من أن مثل هذه الإجراءات التي لا تتخذ إلا في من ثبتت إدانتهم، إلا أن هنالك نماذج من القوانين الانتخابية المعمول بها في بعض الدول والتي تشمل كذلك من وجهت إليهم تهم جنائية حتى وإن لم تصدر في حقهم أحكام نهائية، بحيث يتم استغلال هذه التطبيقات والدفع بها لتقييد حرية هذه الشخصيات وفق قائمة يتم إلحاقها بقانون الانتخاب وفق قرار سياسي يؤكد على تقييد حريتهم الانتخابية ومنعهم من الترشح لأي منصب عام ريثما يتم البتّ بالتهم الموجهة إليهم، وإصدار الأحكام اللازمة بشأنهم، واعتبارهم في حكم المحبوسين احتياطياً.

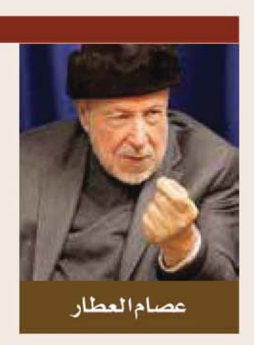
إلا أنه لابد من الإقرار بأن الإدارة الناجحة للعملية الدبلوماسية تتطلب توفر قدر من الأهلية والكفاءة لدى مفاوضي المعارضة على خوض اللعبة السياسية، ولا يتوقع أن يكتب للعملية التفاوضية تحقيق أي تقدم يُذكر إذا كان أعضاء الفريق المفاوض يميلون إلى التماهي مع المبادرة الأممية والمقاربة الروسية اللتين تدفعهما لعملية إصلاح دستوري تتضمن شرعنة دستور النظام والعمل تحت مظلته.


وائل عبد العزيز

الدول الغربية التي تستقيل حكوماتها وتتغير إدارتها لتجاوز قانوني أو مخالفة مالية في محطة وقود أو حادث قطارات أو مقتل عدة مواطنين بالخطأ تضغط علينا لنكون من أنصار الواقعية السياسية ونقبل بحكم بشار الكيماوي الذي قتل نصف مليون عمداً وشرد ١٠ ملايين واعتقل وقتل تحت التعذيب عشرات الآلاف.


د. عبد المنعم زين الدين

ما جرى في المؤتمرات مؤخراً من تمييع وتنازلات في الشروط والبيانات وضم منصات من مخابرات النظام لتكون ناطقة باسم الثورة أمرٌ مرفوضٌ بشدة . . وعلى المتمسكين بالثورة قرع جرس الخطر، والتكتل فوراً بكل قوة، لمنع التفريط والتنازل عن ثوابت الثورة، وبحث وسائل تغيير الواقع لصالح الثورة.


عصام العطار

مِنْ أَهَمِّ الأمورِ في الحَياةِ أن تعرِفَ واجبَكَ في الحَياة، وأن تنهَضَ بهِ على أفضَلِ ما تستَطيع؛ ولكِنْ كيفَ تعرِفُ الواجب دونَ علمٍ وفكر، وكيفَ تَنْهَضُ بهِ دونَ إيمانٍ وضَميرٍ وشُعورٍ يحفِزُكَ إلى أدائِه، وطاقَةٍ وقدرَةٍ وإرادَةٍ تُمَكِّنُكَ مِنْ تحقيقِهِ في عالَمِ الواقِع؟


د. محمد العبدة

هل السياسة كلها مصالح كما يردد البعض؟ ألا يجب أن يكون الجانب الأخلاقي مصاحباً للجانب السياسي؟ بالتأكيد وإن لم تفعله أكثر الدول في العالم.


إبراهيم الحسون

حفظ التاريخ عبارة (أصحاب محمد) ولم يحفظ (أتباع) وأمره الله بمشاورتهم مع أنه أعظم قائد عرفته البشرية وكان غنيًا بالوحي عن ذلك لأنه أرادهم قادة.


د. محمد ياسر المسدي

الخونة مطية ذلول للطغاة وأعداء الشعوب، يمتطونها حتى إذا بلغوا أربهم يعقرونها، فلا حفظوا منصبًا ولا أبقوا على ذكر حسن، بل خسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.


د. سلطان العرابي

الثقةُ بفرَجِ الله قد يُزاحمها من عوائق الدنيا أمثال الجبال في نظر المُبتلى، فيتوقَّع شدَّة الحال وطول البلاء، لكنَّ الأُنس بالله واليقين بعلْمه واطلاعه وعظيم رحمته وحكمته الباهرة وقدرته البالغة يُهوِّنها ..


خالد خوجة

تصالح قوى الثورة فيما بينها من جهة ومع الحاضنة الشعبية من جهة أخرى هو الخطوة الأهم للخروج بنموذج ثوري معتبر يدحض بواقع الأرض وهم المقاربات الدولية التي تأتي كغطاء لحرب نفسية على الثورة بهدف لملمة شتات النظام.

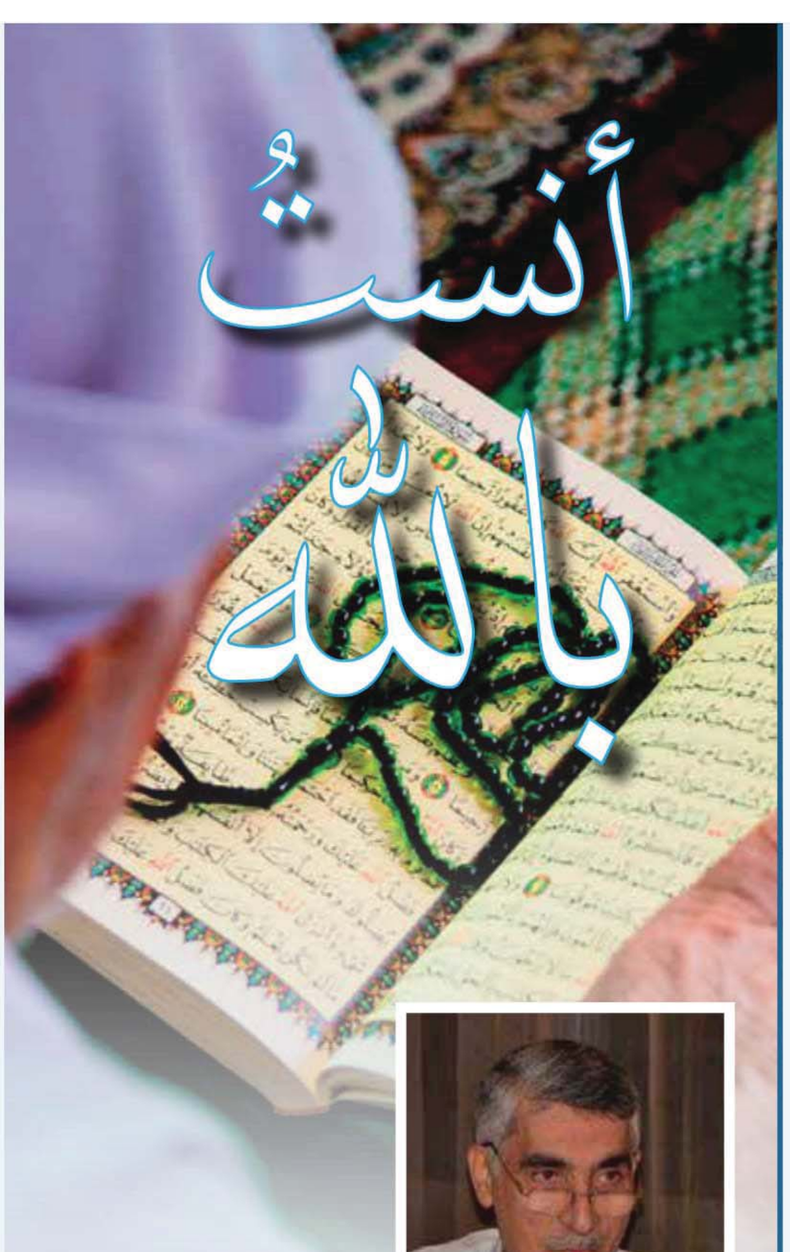
من ألف عام



عبد الرحمن كمال لطفي

حَتَّامَ هَذا الصَّبُّ يَبْقى مُتْعَبَا   وَبِهِ صَبَا في عِشْقِهِ فَاقَ الصِّبَا
تَتَفَتّقُ الآهَاتُ فِي أَنْفاسِهِ   وَفُؤَادُهُ بِشَذَى الغَرامِ تَطَيَّبَا
يَغْدُو وَنَارُ الشَّوقِ تَلْفَحُ وَجْهَهُ   وَيَرُوحُ مَكْسُورَ الفُؤَادِ مُعَذَّبَا
وَالعَينُ جَادَتْ بالمَسَارِبِ دَمْعَهَا   وَيَهِيمُ يُدْنِيهِ الحَنينُ تَحَبُّبَا
مَنْ ذَا يُعِيدُ لِعاشِقٍ مَحْبُوبَهُ   أَو مَنْ سَيَمْنَعُ دَمْعَهُ أَنْ يُسْكَبَا
فَحَبِيبَتِي قُرِئَتْ بِأَلْفِ حِكَايَةٍ   بِلِسَانِ مَحْبُوبٍ أَبَانَ فَأَطْرَبَا
وَحَبِيبَتِي باليَاسَمِينِ تَكَلَّلَتْ   وَبِزَهْرِ خَدَّيهَا الوُجُودُ تَخَضَّبَا
وَحَبِيبَتِي فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ لَها   عِطْرٌ تَكَسَّرَ أو بِساطٌ أَعْشَبَا
وحَبِيبَتِي الجُورِيُّ أَقْسَمَ أَنَّهُ   لَولا ابْتِسَامَتُهَا الرَّبِيعُ تَحَجَّبَا
وَبِصَدْرِهَا العَاصِي وَدَفْقُ فُرَاتِهَا   مَجْدًا تَعَالى بِالبَهَاءِ تَنَقَّبَا
هِيَ شَامَةُ الدُّنْيَا وَشَامَةُ أَرْضِهَا   سُبْحَانَ مَنْ صَنَعَ الجَمَالَ وَهَذَّبَا
شَامِي الَّتِي فِي القَلْبِ أَيْنَعَ غَرْسُهَا   نَبْضًا سَمَاوِيًا وَقَولاً مُعْرَبَا
وَأَنَا هُنَا يَمْضِي الزَّمَانُ وَقِصَّتِي   آلَيتُ أَنْ تُنْسَى وَأَنْ لا تُكْتَبَا
فِي غُرْبَتِي حُزْنٌ كَأَنَّ أَنِينَهُ   مِنْ أَلْفِ عَامٍ في الجُفُونِ تَسَرَّبَا
مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَالقُيودُ تَشُدُّنِي   وَتَغُمُّ عَنْ عَينِي الفَضَاءَ الأَرْحَبَا
مِنْ أَلْفِ عَامٍ نَقْتَفِي ظِلَّ السُكُونِ   مُحَاصَرِينَ وَلا نَفِيقُ لِنَهْرُبَا
والحَاكِمُون بِأَمْرِهِمْ وَبِحُكْمِهِمْ   يَتَسَلَّقُونَ ظُهُورَنَا وَالمِنْكَبَا
العَابِثُونَ السَّاقِطُونَ بِغَيِّهِمْ   السَّارِقُونَ لِحُلْمِ شَعْبٍ أَخْصَبَا
يَتَلَصَّصُونَ عَلى دَقَائِقِ فِكْرِنَا   يَبْنُونَ من خُبثٍ وَعُهْرٍ مَذْهَبَا
فَيَضِيعُ في إِفْكِ الغِوَايَةِ دَهْرُنَا   وَنَهِيمُ لا أُمًّا تَحِنُّ ولا أَبَا
مُتَدَفِّقُونَ وَعَابِرُونَ مُهَرْوِلُونَ   وَلاجِئُونَ عَلى الأَبَاطِحِ وَالرُّبَا
كُلُّ الحِكَايَةِ أَنَّهُمْ نَصَبُوا لَنَا   هُبَلًا وَشَادُوا لِلخَبَائِثِ مَلْعَبَا
وَجِبَاهُنَا لا تَنْحَنِي أَبَدًا سِوى   للهِ ربًّا خَالِقًا وَمُؤَدِّبَا
كُلُّ الحِكَايَةِ أَنَّنَا عَرَبٌ وَكَانَ   كِتَابُنَا لِلْعَالَمِينَ مُهَذِّبَا
سَتَعُودُ يَومًا شَمْسُنَا وَقَادَةً   فَارْفَعْ لِواءَكَ لِلْمَكَارِمِ أَشْهَبَا

أنستُ بالله



د. عمر خلوف

أنِسْتُ باللهِ، واستوحشتُ بالناسِ   فإنْ نَسوني فليسَ اللهُ بالنَاسي
بهِ استَعنْتُ على هَمٍّ يُؤَرِّقُني   فزالَ هَمّي بهِ وانْجَابَ وسواسي
أقومُ في الفجْرِ أمتَاحُ الأمانَ بهِ   وأملأُ الصَدْرَ ذِكْراً عَدَّ أنفَاسي
أرنو إلى الطَيرِ بالتسَبيح يُلهِمُني   وأجْتَلي من ثُغورِ الزهْرِ إحساسي
أستنشِقُ الطّهْرَ عَبّاً، والصَّفا عَلَلاً   وأَغْرِفُ النورَ دَفْقاً، مُتْرَعَ الكَاسِ
أرودُهُ خائفَاً، والقَلبُ في وجَلٍ   وأنثَني مطمَئنّاً... زادَ إينَاسي
فاركَنْ إلى اللهِ، لا تَرْكَنْ إلى أحَدٍ   فاللهُ مَنْجَاتُنا من حَمَأةِ الياسِ



الخرس الزوجي

د. حنان لاشين أم البنين

لماذا يقلُّ الكلامُ بين الزوجين بعد الزواج؟!
كثيرًا ما يُطرح ذلك السؤال، وتكون الإجابات مُحبِطة!
قبل الزواج يكون هناك شوقٌ لاكتشافِ المجهول، ورغبةٌ من كل طرف في التعبير عن المشاعر للآخر وهو بعيد، لقاء وفرحة ربما مرة كل أسبوع، وفراق لأيام طويلة، يتخلَّلها رسائل هاتفية ومكالمات طويلة، شيء يشبهُ انسكابَ الماء وتدفُّقه من إناء ممتلئ، فقد تكدَّست المشاعر لسنوات.

أما بعد الزواج، وبالتدريج، فتتحوَّل الجمل الطويلة لترجمات تُختَصر في شيء أعمق، تربيتة على كتف الزوجة بحنان وهي تسير ببطء وقرةُ عينه ينمو في داخلها وَهْنًا على وهن، ونظرة رحمة في لحظة صمت منه وهي تتوجَّع، أو التفاتة كل دقيقتين ليبحث عنها في البيت، لغة من نوع آخر!

انتظارُها طوال الليل خلف زجاج النافذة بقلقٍ على الزوج الحبيب، وساعات في المطبخ لإتقان صنفٍ ما من الطعام يحبُّه زوجُها، لغة من نوع آخر!

يقول الرافعي في إحدى كتاباته الرائعة:
"تتكلَّمُ ساكتة، وأردُّ عليها بسكوتي، صمتٌ ضائع كالعبث، لكن له في القلبين عمل كلامٍ طويل".
هناك شخصيات لا تُجيد التعبير عن نفسها بالكلمات، شريك حياتك الهادئ يحبك، فلا تتهمه بالبرود ولا بجمود المشاعر، وفتِّش عن حبه لك في صمتِه ونظراته وأفعاله.

نحتاج أحيانًا - بل كثيرًا - أن نفهم الطرفَ الآخر الذي نعيشُ فيه ويعيش فينا، ففي لحظة الحبِّ تنفتح بوابة الروح، ويحدث الامتزاج والانسجام، هي تفهمُكَ من نظرة، كما تقرؤها ككتابٍ مفتوح أمام عينَيْك، لا طلاسم بعد اليوم، ستتلاشى اللغة التي نعرفها، ويتلاشى الزمان والمكان، ردود أفعالك ومواقفُ لك تدعمها فيها بحضورك، لغة من نوع آخر!

ولحظات أخرى له تحترمين رأيه وترضينه، يراقبك فتقرُّ عينه ويفرح، لغة من نوع آخر!
تلك السكينة بينكما والصحيفة بين يديك؛ لأن جوارها راحة لنفسك، وكيف لا ترتاح وهي منك وأنت منها؟!

وتلك الأُلفة التي لا تحتاج إلى الكلام الكثير، والثرثرة المتكلفة ليترجماها؛ فالقلب بجوار القلب؛ لأن التعارف قد تمَّ بحق، وانسكبت روحك في

دمها، والعكس بالعكس، {لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا} [الروم: ٢١١]، هو ليس خرسًا زوجيًّا، بل هو الهدوء، أَوَ لَيْسَ السكنُ هدوءًا؟!

وإن غابت المواقف، وغاب معها الكلام في بيتٍ تحتاج فيه الأنثى لمن يُسمعها كلامًا حلوًا، فهنا دقَّ ناقوس الخطر، قد يكون الكلام غيرَ مهم لك؛ لأنك لا تحتاجه، لكنها تحتاجه، فلا تبخلْ عليها بكلمات بسيطة، خصِّص لها من وقتك ساعة، أو حتى نصف ساعة، تُخبرها فيها عن أي شيء.

ولكن دعونا نناقش أسبابَ الصمت في تلك الحالات التي يغيب فيها الكلام، وتغيب أيضًا المواقف الحلوة، واللغاتُ الأخرى:

• قد يكون سبب الصمت ظنَّ بعضِ الأزواج أن ملاطفة الزوجة، والحديث معها، وملاعبتَها - يعد انتقاصًا لرجولته، أو سقوطًا لهيبته، وهذا مخالف لهَدْي نبيِّنا صلى الله عليه وآله وسلم، الذي كان يُداعِب أزواجه، ويُضاحِكُهن، ويُلاطِفُهن، قال صلى الله عليه وآله وسلم: **"كلُّ ما يلهو به الرجل المسلم باطلٌ إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهنَّ من الحق"** رواه الترمذي (١٦٣٧)

• أو ربما لوجودِ فارقٍ عمريٍّ كبير بينهما؛ هي من جيل وهو من جيل، اختلفت التنشئة والبيئة والظروف، فاختلف الفكر، واختلفت الشخصيتان؛ لهذا لا بد من احتواءِ الزوج لزوجته، والاجتهاد لكي يقيم جسرًا فكريًّا بينهما ويتم التواصل، أو ربما بسبب التكبُّر والتعالي من أحد الزوجين على الآخر؛ لأنه أكثر تعليمًا، أو أكثر ثقافة، أو يُجيد لغةً ما، أو حتى لوجود فارق اجتماعيٍّ بينهما، فينظر إليه بازدراءٍ فيضطر الطرفُ الآخر - الأقل - للانصرافِ عنه؛ تفاديًا لتلك الطريقة المنفِّرة، أو قد يفهمُ بعض الرجال مفهومَ القوامة على غير وجهِه الصحيح، فيظن أن القوامة تعالٍ على الزوجة، ووضعُ الحواجز بينه وبينها!

وكيف هذا وقد قال ربُّنا عز وجل في كتابه: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} [البقرة: ١٨٧]، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"خيرُكم خيركم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلي"**

انعدام الكفاءة سببٌ، الشعورُ بالإحباط واليأس لوجود ظلمٍ مستمرٍّ سببٌ، سوءُ خُلُق أحد الطرفين سببٌ، الملل والرتابة بالبيت سببٌ، الهمُّ سبب، المرض سبب، موقف واحدٌ تخذل شريك حياتك فيه وتُظهِره بمظهرٍ غيرِ لائق أمام الأهل أو الأقارب قد يكون سببًا!

ولا بد من طرح الحلول، والبحث عما يضمد الجروح، والسعي لتصفية النفوس، المهم ألا تيأس طالما تحب زوجتك، وطالما تحبين زوجك، وأما عن الحلول:



١- تجنبوا الجدال عند الغضب:

قال أبو الأسود الدؤلي ناصحًا زوجته:

خذي العفوَ مني تستديمي مودَّتي ولا تنطقي في سَوْرتي حين أغضبُ

والسَّوْرة هي الغضب الشديد، فلا يخاطب أحدُكما الآخر ويجادله وهو غضبان، اصبِرَا بعضكما على بعض، فالصبر جميلٌ.

وكان الشيخ علي الطنطاوي يقول لزوجته: "إذا وجدتِني غاضبًا، فلا تقولي أي شيء، حتى إذا مرَّت ساعة، وآنستِ مني الهدوء والنسيان، قولي ما شئتِ، وسوف أسمع لقولك، والفرق بينهما أنك في الحالة الأولى كمَن يصبُّ البنزين على النار، وأما في الثانية، فأنت بلسمٌ وشفاء، وأنت ناصح أمين، يأمر بالمعروف وينهَى عن المنكر".

٣- ابتَعِدا عن الانتقاد المباشر:

ليس هناك داعٍ لجرحِ الكرامة، أو لتبادل الاتهامات بالتقصير، أو الدق على رأس المشكلة مباشرة والإشارة للصمت وقلة الكلام، بل حاوِلا حلَّ المشكلة من بعيد، بطريقة غير مباشرة، فأنتَ تستطيع استفزازَ الطرف الآخر ليتحدث معك بذكاءٍ ولطفٍ، ونصفُ الحل في الإنصات.

٤- ثقافة الاعتذار:

أحيانًا نخطئ فنجرحُ دون أن نلتَفِت، فمن الجميل عقدُ جلسة ودّية من آنٍ لآخر؛ لتصفية أي خلافات؛ "أنا آسف عن أي شيء جرحتُكِ فيه"، جملةٌ تريح النفس، قد يبوح لك الطرف الآخر بما آلَمَه وأوجعه، فأنصِتْ باهتمام، وإن لم تقصد فاعتذر، نعم اعتذرْ، حتى وإن لم تكن تعلم أن هذا الأمر أزعجه، الاعتذار بين الزوجين ليس انتقاصًا للكرامة، بل هو أمرٌ يزيد من تماسُكِ الأسرة، ويعزّز الترابط بين الزوجين، وعندما تصفو النفوس يحلو الكلام.

٥- تصرَّفي مع زوجك كمذيعة:

كوني أنتِ البادئةَ بالحديث معه بلباقة، فالزوج أحيانًا تكون لديه مشاغلُ وهموم قد تشغله عن الحديث، أرأيتِ كيف تتعامل المذيعة مع ضيفها؟! ابتسامة، وأناقة، وأسلوب عذب، فتدفعه للكلام والتعبير عن النفس، ولا تنتقديه بصورة مباشرة؛ حتى لا يتعلل بهذا ويمتنع عن الحديث معك.

٦- عاملها كطفلتِك:

دلِّل زوجتك، وعاملها أحيانًا كابنتك، اهتمَّ بها كما تهتم بطفلة صغيرة، الدلال من حق الزوجة، اترُكْها تتحدَّث على سجيَّتِها، أنصِتْ إليها ولو تحدَّثتْ عن أمرٍ تافه، اجعلها تشعر أنها أميرتُك وأنك متيَّم بها.

٧- كن خفيف الروح:

ابتسم يا أخي، أَدْخِلي يا أختي على أهلِ بيتك الفرحة، زيّني بيتك بروحك الحلوة، حاوِلا معًا إضفاءَ جوٍّ من البهجة والمرح داخل البيت؛ صوتُ الضحك، المفاجآت، الحفلات البسيطة بلا سبب، والهدايا على غفلةٍ، تلك الكروت الحلوة، والخطابات التي تُخبَّأ تحت الوسادة أو على الطاولة، تعني الكثير، والوجه الباسم يعني أكثر، وكلمة "أحبك" اختصرت كلَّ المسافات، فردِّدوها لكي تصلوا بسرعة.

منارة حب

الحب هو ألا تتركها صامتةً فتعاني، ولا تتركيه لصمتِه فيتغرَّب، وأن تراها عندما تغيب عنك بقلبك وتَرَبِّه، وترحمَها وإن لم تشتكِ إليك وترحميه، وتشعر بآلامها وتُبكيك أوجاعه، ويخفُق قلبُك في صدرها، وتجُول روحها في نفسك.



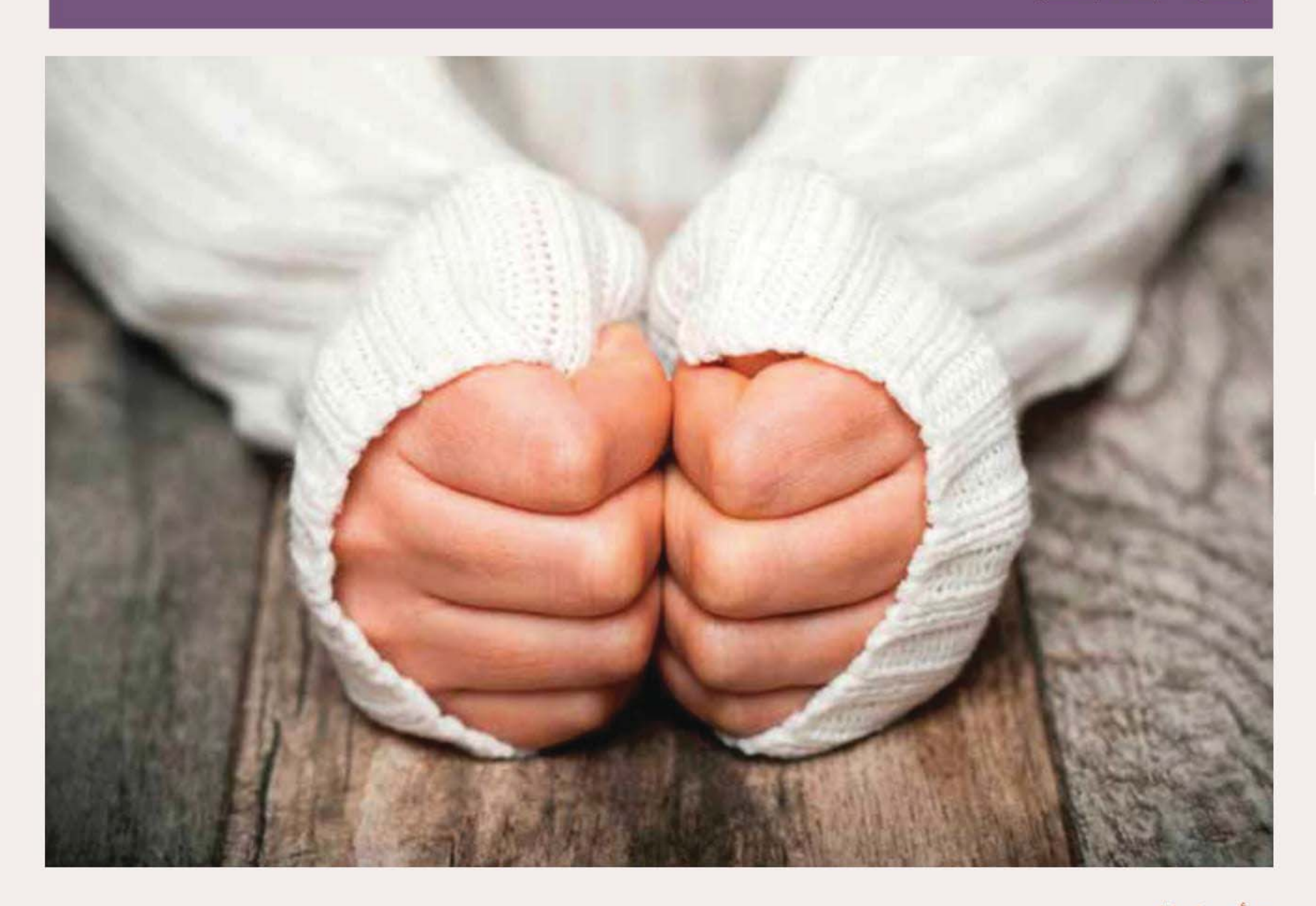
٢- ليشارِك بعضكما بعضًا في الاهتمامات والهوايات:

إن كان زوجُكِ يحب متابعة الأخبار، فاجلسي بجواره، وأنصتي، وأظهري اهتمامك بما يتابعه بعد أن ينتهي، إن كانتْ زوجتُكَ تحب القراءة، فاسألها عما تقرأ، أخبِرْها عن خطبة الجمعة، حدِّثيه عن ذكرياتِكِ ودَعِيه يخبرك عنها، أنصِتا معًا لشيء ما، اخرُجا معًا لأي مكان، تناولا طعامكما معًا، استمتِعا بقهوتكما معًا.

الشعور.............................. بالوحدة عند الأطفال وعلاقاتهم فيما بينهم

الاستشارة:

تعاني ابنتي في المدرسة من تصرفات زميلاتها في الصف تجاهها، وهي تشعر بالوحدة، وتشتكي منهن باستمرار، وقد باتت تشعر بالظلم وأنها منبوذة، كيف أتعامل مع شكوى ابنتي؟ هل أحثها على مواجهتهن والرد عليهن بالمثل، أم أشجعها على التقرب منهن ومقابلة الإساءة بالصبر.



■ أسماء المحيميد

الجواب:

عزيزتي، اسمحي لي أن أقول إنني لا أوافق على الكثير مما ورد في السؤال عن ابنتك، فمن الصعب القول إن الصغيرة تشعر أنها "منبوذة"، لأننا بهذا نعزز عندها هذه الصفات، ونوجهها، ولو دون قصد منا، للوصول لهذه الحال التي نخشاها.

وكيف نقول إن "تصرفات جميع زميلاتها في الصف، تشعرها بالظلم وتدفعها للتشكي منهن..."؟

هل تعلمين أيتها الأم الفاضلة أننا نحصّل من أطفالنا ما نتوقعه منهم، فإن توقعنا السعادة والنجاح، فسيصلون للسعادة والنجاح، وإن توقعنا غير ذلك فهذا ما سنحصله في نهاية المطاف.

حاولي في الأسابيع القادمة أن تري، وتعززي، وتشجعي أي خطوة إيجابية في الطريق الصحيح، مهما كانت صغيرة، فإذا لعبت ابنتك مع صديقة أو طفلة أخرى، ولو لدقائق، فعززي عندها هذا، وأبدي سعادتك بهذا السلوك، وما هو إلا وقت قصير حتى تري الطفلة تنسجم وتضحك، وتلعب مع الأطفال الآخرين.

وكل الذي عليك كأم وكمربية هو أن تعملي على إتاحة الفرص الطبيعية لالتقاء ابنتك مع الأطفال الآخرين في جوّ آمن ومريح، ولا تخشي على الأطفال، فالله تعالى قد وضع فيهم قدرة عالية على التكيّف مع الأطفال

الآخرين ومع الحياة بشكل عام، إلا أننا نحن الكبار نضع أحياناً أمامهم الموانع والعقبات المادية أو المعنوية ونخيفهم، مما يجعلهم يترددون ويشكُّون في إمكاناتهم وفطرتهم السليمة، والرسول الكريم يقول: "كل مولود يولد على الفطرة..."
أرجو ألا تُظهري الانزعاج من الوضع الحاصل ولا تجهدي نفسك بحمايتها أكثر من اللازم، وشجعيها بطريقة مباشرة وغير مباشرة، فإنا نبحث عن فتيات مؤدبات وسوف نجد بلا شك.

لا تتصرفي نيابة عنها ولا مانع من توجيهها وتشجيعها، ومن الممكن أن تعطيها شيئاً من الحلوى أو بعض الأشياء الجميلة وتطلبي منها إعطاء بعض البنات المؤدبات، ثم ردديي عندها مع والدها: "فلانة تحسنت وأنا متأكدة أنه سوف يكون لها صديقات صالحات"، ثم حاولي ربطها ببعض زميلاتها خارج وقت المدرسة، فقد تكون بعضهن من بنات الجيران، وفي هذه الحالة يُفضل أن تذهبي معها حتى يحصل التعارف ثم التآلف.

أما بالنسبة للتعامل مع المستهزئات أو المعتديات فأرجو أن توجهيها إلى رفع الأمر إلى الجهة المختصة في المدرسة حتى تتعلم احترام الضوابط والقوانين، وذكريها بالعفو قبل ذلك وبعده.
أما الدفاع عن النفس فينبغي أن تخصصي له وقتاً خاصاً آخر غير الوقت الذي تشكو فيه من زميلاتها، مع ضرورة التحقق من حقيقة ما يحصل، لأن بعض الأطفال يحاولون لفت نظر الأسرة بمثل هذه الأمور وقد يكررونها طمعاً في الفوز باهتمام الأسرة ولذلك أدعوكم إلى الاهتمام بها أكثر.

ولا يخفى عليك أن بعض الشجار مفيد، وهو من طبيعة الأطفال في هذه السّن وسوف تأخذ الأمور وضعها الصحيح بحول الله وقوته، وأشعريها بأنها كبيرة وعاقلة وذكية وأنها تجيد التصرف.

احرصي على زياراتك للمدرسة واستثمريها في التعرف على بعض البنات والجلوس معها في الصف لبعض الوقت حتى تساعديها في اختيار بعض الصديقات، وهذا بلا شك أفضل من كثرة الشكوى لإدارة المدرسة خاصة مع عدم تفهمهم لوضع البنت.
وإذا كانت ذكية ومحبوبة لدى معلماتها فهذا فيه دافع كبير، وقد يجلب لها بعض الغيرة من زميلاتها، ولكن عليها أن تحسن التعامل مع المؤدبات وتتواضع لهن.

وأكرر لك التوجيه بعدم إظهار الحزن والانزعاج، وأدعوك لوضع الأمور في إطارها المقبول، وبيّني لها أن قوة الإنسان ليست في عدوانه، وإنما في صبره وقهره لنفسه، وذكريها بأن الناس سخروا حتى من الرسل، فما تضرر الأخيار، ولكن الضرر لحق بالأشرار.
ووصيتي الأخيرة لك، بتقوى الله وكثرة اللجوء إليه..

شخصية المسلم في علاقته مع زوجته كما يصوغها الإسلام



عبد الملك الصالح

نظرة الإسلام للزواج والمرأة: الزواج في الإسلام سَكَنٌ للنفسِ، وراحةٌ للقلبِ، وتعايشٌ بين الزوجين على المودة والرحمة؛ ليستطيعا أن يؤسسا خَليَّةَ البيتِ التي تنشأ فيها الأسرةُ المسلمة، قال الله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}.

والمرأة الصالحة في الإسلام متعةُ الحياةِ الأولى، ونعمة الله الكبرى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاعٌ، وخيرُ متاعها المرأةُ الصالحةُ».

فما هي صفات المرأة التي يطلبها المسلم للزواج؟

لا يكتفي الرجل المسلم في الزواج بالجمال والغنى والحَسَب، بل يتطلب إلى جانب هذه الصفات: الدينَ القويم، والعقلَ الراجح، مستهدياً في هذا بحديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: «تُنكَحُ المرأةُ لأربعٍ: لمالِها ولحسبِها ولجمالِها ولدينِها، فاظفر بذات الدين تَرِبَت يداك» دون إهدار لباقي الصفات المرغوبة عند الناس.

وندب النبيُّ صلى الله عليه وسلم الخاطبَ إلى النظر للمرأة قبلَ العقد، فينظر إليها وتنظر إليه، ويتعرف كل منهما على الآخر ضمن الضوابط الشرعية، وأخبر أن النظر أدعى لدوام الزواج: «انظر إليها؛ فإنه أجدَرُ أن يُؤدَمَ بينكما».

ثم بعد الزواج أوجب عليه أن يلتزم هديَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم في حياته الزوجية: فيسير على هدي الإسلام في معاشرة الزوجة وتعامله معها، وقد وصّى النبيُّ صلى الله عليه وسلم الرجالَ بالمرأة خيراً، وبَيَّنَ أنها لا تستقيم على حال واحدة كما يريد الزوجُ فليصبر عليها، وليراعِ مزاجها الأنثوي، وليَقْبلها كما خلقها الله.

وندب الشرعُ الزوجَ المسلم أن يكون زوجاً مثالياً: يؤدي ما أمره الله من الواجبات تجاه زوجه، فتنعم المرأة بعشرته وتسعد برفقته.

وحث الإسلام على تحية الأهل عند دخول الرجل عليهم، وعدها بركة.

وندب الرجل إلى إيتاء المرأة حقها من الرعاية والإعانة والمواساة والحماية والاهتمام بشؤونها وتوفير حاجاتها المشروعة، ومراعاة حاجتها للترويح عن النفس، كما سابقَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عائشةَ رضي الله عنها، وقام معها لتنظر من خلف كتفه إلى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم في المسجد.

والمسلم في علاقته مع امرأته مِنْ أنجَحِ الأزواج: فهو الذي يعرف كيف يتلطف إلى امرأته بلباقة، ويوجهها الوجهةَ المستقيمة التي تقتضيها الحياة الإسلامية المنسجمة مع الفطرة والخلق النقي القويم، ويوفق بين ميولها ورغباتها وما يريد لها من سيرة حسنة.

وهو كَيِّسٌ فَطِنٌ مع زوجته: فلا ينال أحداً من أهلها بسوء أمامها، ولا يلقي على سمعها كلمة جارحة لأحدهم، مراعاة لشعورها، ولا يفشي لها سراً من أسرارها، وهي في المقابل ستحترم فعله هذا وتبادله بالمثل.

والزوج المسلم يُكملُ نقصَ زوجته وتكمل هي نقصَه: إن آنس منها نقصاً في علم أو سلوك حرص على تكميله، وإن صادف نشوزاً أو رغبة في انحراف ردها للجادَّةِ برفق وحِلم، متجنباً تعنيفها أمام الناس مطلقاً.

الزوج المسلم يُحسِنُ التوفيقَ بين إرضاء زوجه وبِرِّ والدته: فيستخدم ذكاءه وحِلمه وقوة شخصيته في التوفيق بينهما بحيث لا يجور على أحد الطرفين، فلا يَعُقُّ أمه ولا يَظلِمُ زوجه، فيعطي لكل منهما حقها الشرعي الذي أمره الله به، دون تقصير في جانب الأخرى.

والزوج المسلم يُحسن القوامةَ على المرأة: فيملك بأخلاقه العالية قلبَها فلا تعصي له أمراً، فقوامة الرجل على المرأة إنما هي بما حلاه الله من صفات ومقومات، وبما ألزمه الشرع من ضوابط وتشريعات: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} وللقوامة تَبِعاتٌ، وعلى الرجل بسببها مسؤولياتٌ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيته، ..... والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته».

وكما أوصى الإسلامُ الرجلَ بالمرأة أمرها أن تطيع الرجل في الحلال، وشدد على هذه الطاعة: «لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجُدَ لزوجها»، بل جعل الإسلام رضا الزوج عن زوجه سبباً في دخولها الجنة «أيما امرة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة».

اللهم أصلح رجال المسلمين ونساءهم وأبناءهم وبناتهم، ووفقهم للعمل بكتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم.

الكذب عند الأطفال وكيفية علاجه



▪ د. ياسر بن مصطفى الشلبي

يعد الكذب من أشد الأمراض الاجتماعية خطرًا، لأنه يقضي على الثقة بين أفراد المجتمع، ويحلّ الشك والارتياب مكانَ الطمأنينة والأمان فيما يعرضه الغير، مما يسهم في تقويض المجتمعات وتفككها، وكثيرًا ما يجد الآباء أنّ الذي يقوم بهذا الدور هو طفل لم يجاوز الرابعة من العمر، تجده يقوم بتحوير الوقائع والتحايل على الحقائق وقلب للمحسوس الملموس إلى صورة أخرى ليس لها في حقيقة الأمر وجود..

فإذا عرف الآباء الكذب استشاطوا غضبًا وأعيتهم الحيلة كيف يتدبرون هذا الوضع، هل يناقشون الطفل في هذا الأمر؟ أم يتجاهلون الموضوع تجاهلا تامًّا؟ أم يعاقبون الطفل على فعلته؟

أما الطريقة الصحيحة فهي أن يظلّ الأب أو الأم محافظين على هدوئهما، وأن يتريثا إلى أن تزول عنهما حدّة الغضب، وعندها يتساءلان قبل أن يفعلا شيئًا: لماذا كذب الطفل؟ ومن ثمّ يأخذان في استقصاء الأسباب التي أدّت إلى الكذب، ولن يجد الأبوان صعوبة في التعرف على الدوافع وراء الكذب.

إذ إن مما لا شكّ فيه أنّ ثمةَ فارقًا كبيرًا بين الكذب الذي نعهده على لسان البالغ المُكلّف والحيلة التي يلجأ الطفل إليها لحماية نفسه من العقاب المبرّح أو لتعويض الشعور بالنقص ..

ومما لاشكّ فيه أنّ جميع الأطفال يشطح بهم الخيال في مختلف سني أعمارهم، ولا شكّ أيضًا أنّ الأطفال الصغار لايميزون بين الصدق والكذب، ولكن مع مرور الزمن وتنبيه الأهل يستطيع الطفل أن يدرك معنى الصدق، وهذا لايحدث إلا بعد الرابعة من العمر، والطفل في بر الأمان ما دامت الأسرة تهتم بدراسة ما يصدر عن الطفل من تصرفات تعطيها التفسير المناسب في ضوء خصائص نموه فتعمل على إصلاح الاعوجاج لديه وتشبع رغباته وتكسبه ثقته بنفسه .

ويلجأ الأطفال للكذب عامة لأسباب متعددة من أهمها ما يلي :

• **الكذب الخيالي :** فبعض الأطفال يتمتعون بخيال واسع يدفعهم إلى اختراع مواقف وقصص هم أبطالها، ولا يصح لنا في هذه الحالة أن نعد القصص الخيالية التي يرويها الطفل ولو كان في السادسة من عمره كذبًا ، والسبب في ذلك أنه لايرويها بقصد الغش والخداع، وإنما هي تقليد لما نرويه نحن له من قصص خيالية، كما أن الأطفال الصغار في بعض الأحيان لايفرقون بين الخيال والواقع فربما رأى منامًا أو سمع قصة خيالية فظنها حقيقة واقعة. وهذا النوع من الكذب يسمى الكذب الالتباسي، وهو يزول عادة من تلقاء نفسه إذا كبر الطفل ووصل عقله إلى مستوى يمكنه فيه أن يدرك الفرق بين الحقيقة والخيال.

• **الكذب بقصد المبالغة:** حيث يبالغ الطفل في وصف قوته أو قوة والديه عندما يتحدث عنهم أمام رفاقه، أو يدعي الطفل أن والده يشغل منصبًا خطيرًا في الدولة، أو أنه يمتلك لعبًا كثيرة لايوجد مثلها عند أحد، وكل ذلك لمجرد التفاخر وتعظيم الذات وأن يصنع من نفسه محور اهتمام، وغالبًا ما يلجأ الأطفال الذين يعانون من الشعور بالنقص أو الحرمان إلى تغطية هذا الشعور بهذا النوع من الكذب، ولا شكّ أنّ هذه القضية مهمة لاسيما في الأسر الفقيرة، وهذا النوع أيضًا لايصلح أن نحاسب عليه أطفالنا، ولكن يكفي في ذلك التعليم بالإيحاء من خلال ترك المبالغة من قبل الوالدين، وعدم احتقار المهن أو الأشخاص بسبب مايشغلونه من الأعمال، كما على الأبوين غرس مبدأ أن التفاضل يكون بالقيم والمبادئ لابالمحسوسات المادية والمناصب، والعمل كذلك على إعادة ثقة الطفل بنفسه عن طريق إبراز القوة فيه وتنميتها، أضف أنّ على الأبوين حسب استطاعتهم تأمين بعض احتياجات الأولاد خاصة من الألعاب البسيطة والقليلة الكلفة لإشباع رغبة الطفل، مع أهمية الإسراع في علاج هذا النوع كما ذكرنا منذ الصغر حتى لايصبح من أخلاق الطفل الدائمة .

• **الكذب الدفاعي:** فكثير من الأطفال يكذبون بقصد التستر على خلة ارتكبوها ويخشون عليها العقاب، وغالبًا ما يلجأ إليه الأطفال في الأسرة التي تتسم بنوع من الصرامة والقسوة في تربية أبنائها، أو في



الأسرة المتفككة التي يختلف فيها الآباء والأمهات .. وعلى الوالدين في مثل هذه الحالة تجنب استخدام العقاب الشديد الذي يؤدي إلى تنمية الكذب كوسيلة للدفاع عن النفس، وتعليم الأبناء أن الصدق منجاة لهم من العقاب، وعلى الأبوين أن يوطنا نفسيهما على الالتزام بما وعدا به أطفالهما فلا يعاقبوهم إن صدقوا القول واعترفوا بالخطأ، وأنهم بصدقهم قد نجوا من العقاب مع تحذيرهم من العودة لمثل هذا الخطأ مرة أخرى .

• **كذب التقليد:** إن القدوة الحسنة تحتل في المجتمعات الإنسانية مرتبة عظيمة ومركزًا كبيرًا إذ تعتبر حافزًا كبيرًا وقويًا للمحاكاة في الأخلاق والسلوك، فعن طريق التقليد في الفضائل تكتسب الفضائل وبالممارسة التقليدية تتحول هذه الفضائل إلى عادة متمكنة، ومن ثم إلى خلق مكتسب .

وحين تكون القدوة سيئة فإن تأثير التقليد والمحاكاة يكون ضارًا مفسدًا ،وطريقًا قريبًا سهلًا لوصول المقلدين إلى دركات النقص التي انحدرت إليها قدوتهم، فكما يقال (شاهد الحال أقوى من شاهد المقال). ولهذا يجب على الآباء أن يتذكروا دائمًا أنهم النموذج الذي يتطلع إليه أطفالهم علمًا وعقيدة وأخلاقًا وسلوكًا،كما عليهم أن يدركوا أنّ خُلق الكذب يكتسب من البيئة، وأن الطفل لايولد كذابًا، فإن أول وأعظم طريق يتعلم الطفل ويكتسب من خلاله الكذب ويعتاده هو عن طريق الوالدين والأخوة وكل من يحتك به ويعايشه .

فقد يقع الكذب من أحد الأبوين أمام الطفل في موقف من المواقف كأن يعتذر لصديق بأن ما يطلبه من كاتب أو صحيفة أو مجلة غير موجود، لكن الطفل الصغير يراقب الموقف ويعرف بأن الشيء موجود .. وهنا يدرك الطفل أن الكذب يكون مشروعًا في بعض الأمور، ويعمم ما تعلمه من الموقف إلى مواقف أخرى . ومن الأمثلة على ذلك أيضًا ما يحدث أحيانًا عندما يكون الأب مرهقًا أو الأم متعبة فيرنّ جرس الباب أو الهاتف من شخصٍ يسأل عنهما، فيطلب من أحد الأبناء الاعتذار بعدم وجود الأب أو الأم ... ويكون الصغير مراقبًا للمشهد فتنتقل إليه بالتقليد عدوى الكذب، لتصبح خلقًا ذميمًا له عند الكبر .

أخيرا قيل قديمًا: (الوقاية خير من العلاج)، من هنا كان على الآباء أن يحرصوا أشد الحرص على وقاية أبنائهم من خطر هذه الآفة الفتاكة بالأسر والمجتمعات من خلال قواعد تربوية وأسس نفسية تسهم في الحيلولة دون الاعوجاج السلوكي للطفل ووقوعه في الكذب ولعل من أهمها:

• على الآباء والمربين أن يحوطوا الأطفال بالرفق والمحبة والعطف، فذلك يخطو بالطفل خطوات كبيرة نحو تربية سلوكية قويمة، يكسب من خلالها

الأمن والاطمئنان، وينطلق في رحاب هذا العالم المجهول ليكتشف قيوده ويطلع على تقاليده من غير قلق أو خوف يدفعه للتحايل أو الكذب.

• اكسب ثقة طفلك وشجعه على الحوار معك، اترك له المجال ليحدثك بكل ما يدور في نفسه، لاتقابل أسئلته بالكف والضيق والتبرم، فهي عربون لبناء الثقة بينه وبين المحيطين به، تعرف على مشاكله وعالجها برويّة وتفهّم حتى لايلجأ إلى الكذب ليحمي به نفسه من عقاب الكبار المحيطين به.

• دع طفلك يستمتع بمرحلة الطفولة المبنية على إعادة تمثيل الواقع المحيط به في جو يغلب عليه الخيال، احترم تلك الخاصية في حياته، ولا تسخر من عمله، ولا توجه إليه اللوم أو التأنيب، فهو يحاول أن يعبر من خلال القصة التي ينسجها من خياله عن مخاوفه أوطموحاته، بل وربما يحاول أن يشبع بها رغباته المكبوتة ..وهو في كل ذلك لايفرق بين الواقع والخيال، لذا ليس هناك أي داع للقلق من تلك الظاهرة أو التسرع بوصف الطفل بالكذب، مع ذلك تدرج به برفق إلى التفرقة بين الواقع والخيال.

• تحدث معه عن الصدق وغيره من الأخلاق الحميدة بهدوء وإقناع، وعوّده عليه من أول حياته، وكن خير مثال تطبيقي لتلك القيم، فلا تكذب، فهو يشهد ذلك ويعيه ويتوسع في استخدامه، وإياك وعدم الالتزام بما وعدت به أبناءك وإن حدث بأن اضطر الأبوان إلى عدم الوفاء للولد بوعد ما فليسارعا إلى توضيح القضية والمبررات، لئلا يقع في نفس الولد أن والديه يكذبان .

• صدّقه، وابتعد قدر الإمكان عن أسلوب الاتهام بمجرد الشك، ولا تلصق به تهمة الكذب إلا إذا توافرت الأدلة على ذلك، فإن أي محاولة من ذلك تسهم في تقييض علاقة المصارحة والثقة بين الآباء والأبناء، فيخلق ذلك في نفوسهم إحساسًا بالاضطهاد قد يدفعهم بالفعل إلى الكذب والتحايل.

• جنّب الطفل الظروف التي تشجعه على الكذب وتضطره للدفاع عن نفسه، من عقاب في حال الاعتراف بالكذب، أو إعطاء الطفل فرصة للإفلات بكذبه دون اكتشاف ذلك من قبل الآباء، وليكن ذلك بأسلوب بعيد عن الاتهام كأن يقول له الأب (هل أنت متأكد من هذه القصة ؟ مثلا ..أو لعلك نسيت ما جرى ...) ، وإياك و إرغامه على الاعتراف بذنبه بعد إصراره على الإنكار، لأن ذلك يؤدي إلى استرسال الطفل في كذبه وتفننه في تعاطيه، فالاعتراف والصدق والصراحة لا يحبها الطفل إلا لمن يطمئن إليه ولا يخشاه.

"مو من ملتنا"!
كلمة قالها فكلفته
٢٣ سنة من حياته
في سجن تدمر..

عميد المعتقلين السياسيين في سجن تدمر الشيخ محمد هاشم المجذوب.. رحمه الله

مولده وطلبه للعلم:

العلامة الشيخ محمد هاشم بن محمد بهجت المجذوب الحسيني الشافعي الدمشقي، ولد عام (١٣٥٤هـ) في مدينة حرستا في الغوطة الشرقية.

بدأ بتلقي العلوم الشرعية عند أمين الفتوى بدمشق العلامة المجاهد عبد الحكيم المنيّر المتوفى سنة (١٤١٤هـ) في الجامع الأموي، وهو الذي أرشده لطلب العلم.

وحضر عند العلامة الداعية محمد هاشم رشيد الخطيب (١٣٧٨هـ)، وقرأ على العلامة المربي الشيخ أحمد قويدر العربيلي، المتوفى سنة (١٣٩٠هـ) وكان جلُّ انتفاعه بالعلامة الزاهد محمد صالح العقاد، المتوفى سنة (١٣٩٠هـ) شيخ الشافعية ببلاد الشام.



وأخذ عن العالم الجليل الشيخ بشير بن عبد الله الجلاد، المتوفة سنة (١٤٠٣هـ) والعالم الزاهد الفقيه محمود الحبال، المتوفى سنة (١٤١٥هـ). وتلقى القرآن الكريم والتجويد عند شيخ القراء الشيخ محمود فائز الديرعطاني، المتوفى سنة (١٣٨٥هـ) ثم أتمّ على تلامذته من بعده.

عُرف بالدعوة إلى الله قولاً وعملاً.

من آثاره:

كتاب (القول الفصل لحسم مسائل الخلاف)

تحقيق (مناسك الحج للإمام النووي)،

تحقيق (كتاب الصوم) للشيخ محمد صالح العقاد.

محنته وسجنه:

ذات يوم من سنة ١٩٨٠ حضر إلى درسه في المسجد شخص مجهول وسأل الشيخ هاشم:

ابنتي تدرس بالجامعة وخطبها مني شاب علوي فهل أزوجهما ؟

أجاب الشيخ: "مو من ملتنا" !

كرر الشخص السؤال، فأعاد الشيخ: "مو من ملتنا" !

وكان هذا الشخص مخبرًا للنظام فسارع وأبلغ السلطات عن الشيخ فتم اعتقاله من بيته بحي ساروجا.

فمكث في سجن تدمر الرهيب ثلاثًا وعشرين سنة، مع التعذيب والتضييق، والمساومة على موقفه من حكم النظام، فلم يتراجع.

وحدث أن جمع الطاغية حافظ الأسد عددًا من شيوخ دمشق على مائدة الإفطار بعد خمس سنين من اعتقال الشيخ المجذوب، وكانت مجازر حماة وتدمر وجسر الشغور قد خلفت مقتل ٥٠ ألفًا من أهل السنة..

فسأل الشيخ كريم راجح الطاغية الأسد عن سبب اعتقال الشيخ هاشم، فتغير وجهه وقال مخاطبًا الشيوخ الحاضرين :

– هادا الشيخ هاشم ميقول عنا مو مسلمين وكفار !! شو بتقولو انتو؟؟

فسكتوا جميعًا ثم نطق الشيخ سعيد رمضان البوطي بأن هذا كلام مغلوط ولا يصح!

وتعهد البوطي بأن الشيخ لم يصبه أذى بالرغم من سقطته!

راح أهل الشيخ إلى البوطي وطلبوا منه الوساطة عند الطاغية للإفراج عن الشيخ !

فأعطاهم رسالة يحملونها إلى سجن تدمر و يقدمونها للشيخ، مفادها: اكتب اعترافًا بخطئك وندمك على فعلتك وأعلن توبتك وأن الرئيس الأسد رئيس مسلم مؤمن !

رفض الشيخ الإجابة عليه وردّ الرسالة ومكث ٢٣ سنة في السجن.

تعليمه في سجن تدمر:

وقد أخبر من لازمه في السجن أن أغلب السجناء الذين كانوا مع الشيخ هاشم المجذوب في محبسه حفظوا القرآن الكريم بالتلقي عن الشيخ رحمه الله، وكثيرون تلقوا الفقه واللغة والتفسير عنه.

وفاته:

توفي الشيخ محمد هاشم المجذوب قبيل فجر الأربعاء ١٧ رمضان ١٤٣٧للهجرة، الموافق لـ٢٢ حزيران ٢٠١٦ ميلادية في منزله بدمشق، وقد نعاه طيف واسع من علماء العالم الإسلامي ومؤسساته وهيئاته، رحمه الله رحمة واسعة.

مقياس النجاح الحقيقي

د. زيد بن محمد الرماني

لو أننا عَرَفنا أنفسنا جيدًا، وحرَصنا على أن نتصوَّر أنفسنا دائمًا في موضعِ الذين نتعامل معهم، وقدَّرْنا ظروفَهم، لكَسَبْنا قلوبَ الكثيرين، وذلَّلنا كثيرًا من المشاكل، ولما بقيت انفعالات الناس النفسيَّة كتابًا مغلقًا علينا.

والكفاية في العمل - إذا اقتَرَنَت بالقدرة على التعامل مع الناس ومسايرتهم - تُحقِّق لك حتمًا النجاحَ المرغوب في عملك، ثم إنَّ هناك طرقًا عمليةً عديدةً يستطيع بها الرجال والنساء أنْ ينفعوا المجتمع الذي يعيشون فيه بالخدمة العامَّة، والتزام الخُلُق الفاضل، وتنشئة الجيل

الجديد تنشئةً طيبةً فاضلةً.

إننا لسنا في حاجةٍ إلى تنشئةِ جيلٍ خيالي مثالي، ولكنا في أشدِّ الحاجة لتنشئة جيلٍ من الرجال والنساء ليسوا أرقَّاء لغرائزهم البهيميَّة، تسيِّرهم وتوجِّههم في سلوكهم مع الناس.

نعم، إنَّ الحياة تُعلِّمنا الكثير عن وسائل التعامل مع الناس، ولكن مدرسة الحياة قاسية، ولو اعتمدنا على تجاربنا وحدها، فإننا قد نصل إلى نتيجة في النهاية، ولكن بعد أن نكون قد فَقَدْنا الكثير من الفُرص، والكثير من الأصدقاء، ودفعنا الثمن غاليًا من سلامنا الداخليّ.

إنَّ مقياس النجاح الحقيقي للمرء، ليس فيما يبلغه دَخْله مِن عمله، أو مقدار رصيدِه في المصارف، وما يملك من عقارات وعمارات؛ لأنَّ عنصر التوفيق يلعب دورًا مهمًّا في كسب المال، كما أنه قد يكون على حساب الشَّرَف والكرامة والأخلاق، ولكن مقاييس النجاح تتوقَّف على مدى استغلالِ المرء لمواهبه، ومدى إفادته من الفُرَص، وتغلُّبه على ما يصادفه من متاعبَ وعقباتٍ.

إنَّ كثيرًا من رجال الأعمال الذين تحسُدهم وتَعجَبُ لما أحرزوه مِن تقدُّم ونجاح في أعمالهم - أشقياء فعلًا، وأبعدُ ما يكونون عن السعادة وسلامة النفس؛ لأنهم ركَّزوا كلَّ جهودهم واختَصوا بكلِّ أوقاتهم ناحيةً واحدةً، وتركوا النواحي الأخرى.

يُعلِّق على ذلك دايل كارنيجي في كتابه (كيف تكسب الثروة والنجاح) فيقول: إنَّ مثل هؤلاء مثل دينامو تشابَكَت الأسلاك المتصلة به، فلم يعد إنتاجه الوافر من الكهرباء يضيء سوى مصباح واحد، فهُم يُحسّون بمرارة الحرمان والخيبة في نواحي الحياة المهمَّة الأخرى.

وعلى النقيض من ذلك، يندر أنْ تجد شخصًا نجح نجاحًا كبيرًا في حياته؛ كزوج أو والد أو إنسان، قد فشل فشلًا ذريعًا في جميع ميادين الحياة الأخرى، والسبب في ذلك أنَّ النجاح في هذه النواحي يستلزم كثيرًا من الصفات التي تعزِّز النجاح في ميادين العمل؛ فالشخص الذي ينجح في حياته الزوجية، لا بد أنه قد نجح في تنمية شخصيَّته، وفهم نفسه، وعَرَف كيف يتحكَّم فيها، وهو حريٌّ أنْ ينجح كوالد، وما لم تعاكسه الظروف يغلب أن ينجح كإنسان.

ولكي نعيش كما ينبغي، لا يكفي أنْ نعيش لأنفسنا؛ وإنما يجب أن نعيش في انسجام مع البشرية التي نحن منها، فلو أنَّ الإنسان كان جسمًا فحسب، لكفانا من الحياة الناجحة المحافظةُ على ذلك الجسم وإمتاعُه، بغَضِّ النظر عمَّن يعيشون معنا وحولنا، ولو كان جسمًا وعقلًا فحسب، لكانت الحياة الناجحة هي العنايةَ بهما، ومراعاةَ الانسجام بينهما، بغضِّ النظر عن جميع الاعتبارات الأخرى، ولو كان جسمًا وعقلًا ورُوحًا فحسب، لما استلزمت منا الحياة الناجحة سوى المحافظة على سلامة الجسم والعقل والروح؛ ولكن الإنسان شيء أكبرُ من هذا.

وأول ما نفعله في هذا الصدد أنْ نوفِّر الانسجام بين الجسم والعقل والروح، ونوزِّع اهتمامنا بها ورعايتنا لها بالعدل والقسطاس؛ فإنَّ إهمال إحدى هذه القوى الثلاث أو كَبْتَها سيؤدِّي إلى صراعٍ نفسيٍّ يظهر بصورٍ شتى؛ فالذين يهملون الجانب الرُّوحيَّ كي يوزِّعوا كلَّ جهودهم على الناحيتين الجسميَّة والذهنية، يحسون بشقاءٍ داخليٍّ، ونوبات من عدم الرضا، يَعجِزون عن فَهم أسبابها، والذين يهملون تغذيةَ عقولهم، تنحرف طاقتُهم الذهنية إلى سُبُل الشرِّ، وإذا أهملوا حقَّ أبدانهم عليهم، انتقمت منهم أبدانُهم بمئات الصور المَرَضيَّة المعروفة.

ولكي نظفر بالنجاح المرغوب في حياتنا العملية، علينا أن نسعى أولًا للتمكُّن من جميع نواحي العمل الذي نقوم به، وما لم نعرف كيف نعامل الناس، فإنَّ المهارة الفنيَّة وحدها لن تحقِّق ما نصبو إليه، إلا في نواحي العمل الروتينيِّ، فسواء كنا نشغل وظيفةً كبيرةً أم صغيرةً، فإننا نقضي أكثر أوقات عملنا في الاتصال بالناس، وكلما أرضيناهم ونجحنا في اكتساب قلوبِ أكبرِ عدد منهم، زاد احتمالُ نجاحنا في عملنا وحبنا له.



جمعية الشام لتعليم القرآن الكريم

- ٢٣ حلقة في الإقراء والإجازة بالسند، ينتظم فيها ٢١٤ طالباً وطالبة، حضروا خلال الشهر ٩٧٤ ساعة تدريسية.

- ٢٩ دورة تدريبية لمعلمي ومعلمات الحلقات ضمن مشروع التأهيل القرآني، استفاد منها ٧٥٣ مدرسًا ومدرسة

- استفاد ٨٠٠٠ طالب وطالبة من تعليم الأذكار والآداب العامة.

المسار الدعوي

- إقامة ٦ محاضرات و١٠ دورات علمية، بلغ عدد المستفيدين منها ١١٨١ طالبًا.

المسار التربوي

- شارك ١٩٧ فتى في مشروع (بناء الشبابي) الذي تضمن دورات تربوية ومهارية ولقاءات وجلسات قرآنية ودروسًا شرعية ونشاطات ورحلات ومسابقات.

- (شارك ١٧٤ طالبًا جامعيًا في مشروع (العناية التربوية) للطلاب الجامعيين السوريين.

- استفاد ١٠,٦٣٤ شخصًا من الرسائل التربوية ضمن برامج تأهيل المربين والتثقيف التربوي.



القسم النسائي

المسار الدعوي

- شاركت ٩٧ طالبة علم في مشروع (إعداد الداعيات) المقام في عمَّان والمَفرق، وفي مناطق اللجوء الأخرى.
- استفادت ٣٨١ امرأة من مشروع (بديننا نسمو) المقام في الغوطة الشرقية (دوما) والخالدية في الأردن والسويد، وغيرها من مناطق اللجوء.
- تابعت ٤٠٧ مشتركات حفظ القرآن عن بُعد من خلال مشروع (الإتقان في حفظ القرآن).

مسار شؤون المرأة:

- استفادت ١٢٤ امرأة من مشروع (أمان) التدريبي في الغوطة وريف حماة، وبعض مناطق اللجوء.
- استفادت ٢٤٨ امرأة من مشروع (حروف النور) لمحو الأمية في الزرقاء والمفرق والخالدية في الأردن وإدلب ومخيمات أطمة وريف حماة، وبعض مناطق اللجوء.

مكتب شؤون الفتيات:

- استفادت ١١٥ فتاة من مشروع (واحة الفتيات الصيفي) المقام في أطمة والخالدية في الأردن، وبعض مناطق اللجوء.

مكتب شؤون الطفل:

- استفاد ٢,٧٥٧ طفلا من مشروع (واحة السعادة) المقام في إدلب وريف حماة والغوطة، وبعض مناطق اللجوء.
- شارك ٦٠٤ أطفال في مشروع (ربيع الطفولة) لتأهيل المتخلفين عن المدارس، المقام في الأردن (الخالدية) والغوطة وريف حماة وإدلب ومخيمات أطمة، وبعض مناطق اللجوء.
- استفاد ٣,١٨٩ طفلا وطفلة من مشروع (مكتبة الطفل المسلم) في ريف حماة والإصلاحية ومدرسة شامنا ومدرسة البشائر وإدلب ومخيمات أطمة، وبعض مناطق اللجوء.



أنا وطفلي

280 امرأة

ضمن مشروع "أنا وطفلي" (رسائل في تربية الأطفال) **على واتس أب**

للاشتراك (الأمهات فقط): **+90 553 670 1515**

935 مشتركة

ضمن مشروع "أنا وطفلي" (رسائل في تربية الأطفال) **على تلقرام**

للاشتراك: **meandmykid**




هيئة الشام الإسلامية
نور الشام
NOOR ALSHAM
نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم ..
للتواصل مع إدارة التحرير وارسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org
www.islamicsham.org
islamicsham1
islamicsham
@islamicsham
islamicsham